سلسة أعلام المفسرين الألبان (5)

تفسير القرآن بأقلام العلماء الألبان في جزيرة البلقان

الاتجاه والمنهج السني الإصلاحي في تفسير القرآن
المتمثل في فكر الشيخ المفسر الحافظ
علي كورتشا الألباني رحمه الله

تأليف

د. خير الدين خوجة (الكوسوفي)
دكتوراه في التفسير والدراسات القرآنية

جامعة طيبة - المدينة المنورة

2009

ⓒ خير الدين بافتي خوجة ، 1430هـ

غەنزىبە لقتا بك لكق غەنخىھرىي بە آتمئ بك مسذ

خوجه ، خير الدين بافتي

تفسير القرآن بأقلام علماء الألبان في جزيرة البلقان / خير الدين بافتي خوجة – المدينة المنورة ، 1430هـ

48 ص ؛ 17×24 سم

ردمك : 978-603-00-2400-1

1- القرآن – التفسير الحديث أ- العنوان

ديوي 227.6 1430/2583

رقم الإيداع : 1430/2583

ردمك : 978-603-00-2400-1

الطبعة الأولى : رجب 1430هـ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطابع الرشيد ☎ 920000786

المحتوى

مقدمة		**4**
الفصل الأول	**دفاع عن الدولة العثمانية ضد مطاعن المؤرخين الملحدين الألبان**	**6**
المبحث الأول	**الحقائق أو الملحوظات المنهجية بصدد دراسة التاريخ الألباني المسلم**	**7**
المطلب الأول	**الألبان وتاريخهم المحرف**	**7**
المطلب الثاني	**المؤرخون الألبان و التاريخ العثماني**	**8**
المطلب الثالث	**تجريد التاريخ الألباني من العامل الديني**	**10**
المبحث الثاني	**دخول الإسلام إلى الجزيرة البلقانية**	**13**
المطلب الأول	**كيفية انتشار الإسلام في الأراضي الألبانية**	**13**
المطلب الثاني	**التسامح الديني المزعوم بين المسلمين الألبان و الكاثوليك**	**14**
المطلب الثالث	**فكرة التجديد الديني عند العلماء الألبان**	**17**
المطلب الرابع	**رواد التجديد الديني الإسلامي الإصلاحي عند الألبان**	**19**
الفصل الثاني	**الاتجاه السني الإصلاحي في تفسير القرآن والمتمثل في فكر الشيخ المفسر الحافظ علي كورتشا**	**22**
تمهيد	**الخلفية التاريخية لهذا الاتجاه**	**23**
المبحث ا لأول	**التعريف بالشيخ، مولده، تعلمه و عصره الذي عاش فيه**	**24**
المطلب الأول	**اسمه ومولده**	**24**
المطلب الثاني	**تعلمه**	**24**
المطلب الثالث	**المناصب العلمية العلمية و الدينية والإدارية التي تبوأها الشيخ**	**25**
المطلب الرابع	**وفاته**	**26**
المطلب الخامس	**مؤلفاته**	**26**
المبحث الثاني	**دراسة التفسير الوجيز للشيخ الحافظ علي كورتشا**	**28**
المطلب الأول	**المعالم و الخصائص العامة لتفسيره**	**28**
المطلب الثاني	**منهج الشيخ الحافظ علي و طريقته في التفسير**	**30**
المطلب الثالث	**تأثر الشيخ بأفكار المدرسة الإصلاحية العقلية**	**36**
المطلب الرابع	**موقف الشيخ الحافظ علي من الإسرائيليات**	**38**
المبحث الثالث	**شروط المفسر لدى الشيخ الحافظ علي و أوجه الاتفاق بينه و بين مبادئ المدرسة الإصلاحية**	**39**
المطلب الأول	**توفر شروط المفسر عند الشيخ الحافظ علي كورتشا**	**39**
المطلب الثاني	**أوجه الاتفاق بينه و بين مبادئ المدرسة الإصلاحية**	**40**
المطلب الثالث	**نموذج من تفسيره (البعد الديني الإصلاحي الوطني)**	**41**
المطلب الرابع	**بعض المآخذ المنهجية و الدينية على فكر الشيخ الحافظ علي**	**43**
الخاتمة		**44**
قائمة المصادر		**45**

بسم الله الرحمن الرحيم [1]

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وهدى ورحمة للذين يتلونه حق تلاوته بكرة وأصيلاً، والصلاة والسلام على الهادي البشير سيدنا ونبينا محمد ﷺ الذي نزل عليه القرآن ورتله ترتيلاً، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين الذين آزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، والذين حفظوا لنا القرآن ونقلوه جملة وتفصيلاً، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم وجاهد بالقرآن جهاداً كبيراً..أما بعد:

الحمد لله الذي شرفنا بخدمة القرآن تعلماً وتعليماً، وتبياناً لفضائله ودرره، وترجمة لمعانيه وأسراره، وتوضيحاً لسوره وآياته. كما نحمده تعالى أن وفقنا لبيان جهود السابقين ومناقبهم من العلماء الربانيين، الذين قضوا نحبهم في خدمة القرآن تلاوة وحفظاً وتفسيراً. فالحمد لله أولاً و آخراً.

لقد أشار العلماء إلى أن واجبنا نحو القرآن الكريم يمكن أن ينحصر في خمس مجالات: التلاوة والتجويد، الحفظ والتمكين، التدبر والتعلم، العمل والتخلق والدعوة والتعليم. وقد شهد العصر الحديث وكشف النقاب عن دور وجهود علماء الألبان في جزيرة البلقان في خدمة القرآن الكريم في تلك المجالات الخمسة بنسب متفاوتة فيما بينهم و كل حسب ما وهبه الله عز وجل من قدرة وطاقة علمية وفكرية، فكان لزاماً علينا القيام ببيان ودراسة تلك الجهود الجبارة وإبرازها إلى النور إلى الإخوة القراء في العالم العربي والإسلامي و إثراء المكتبة العربية وإدراجها في سلسلة حلقات جهود العلماء من السلف والخلف في خدمة القرآن الكريم.

---

1 هذه الدراسة ورقة علمية قدمت في المؤتمر العالمي بعنوان: (**القرآن الكريم ومناهج دراسته**) والذي عقده مسلك الدراسات الإسلامية بكلية الآداب و العلوم الإنسانية – جامعة سيدي محمد ين عبد الله – ظهر المهراز – فاس – المملكة المغربية **08.05.2007 – 10.05.2007**

لقد شاءت حكمة البارئ عز وجل أن أتناول دراساتي القرآنية جهود بعض كبار العلماء الألبان في العصر الحديث و إبراز دورهم الكبير في خدمة القرآن الكريم، ودراسة مناهجهم واتجاهاتهم المذهبية والفكرية في تفسيرهم للقرآن الكريم. أظهرت النتائج الدراسية أنه قد ظهرت في مناهجهم لتفسير القرآن الكريم عدة اتجاهات فكرية وعقدية وعلمية. و من أبرز هؤلاء المفسرين نخص بالذكر: الشيخ العلامة الحافظ، إبراهيم داليو، Hafiz Ibrahim Dalliu رائد المنهج والاتجاه السني العقدي الماتريدي، والشيخ المصلح والمفكر، Hafiz Ali Korca الحافظ علي كورتشا، رائد المنهج والاتجاه الإصلاحي، والشيخ الفلكي والفيلسوف حسن تحسين، Hoxha Hasan Tahsini رائد الاتجاه العلمي الفلسفي، والمفكر الدكتور (الطبيب الاستشاري للباطنية) علي فخري إلياسي Dr.Sci.Ali Fahri Iljazi حفظه الله تعالى، رائد المنهج والاتجاه العلمي التجريبي، والشيخ المفكر الحاج شريف أحمدي، Haxhi Sherif Ahmeti رائد المنهج والاتجاه الاجتماعي، والشيخ العلامة المفكر، الحاج وهبي دبرا آغولي، Haxhi Vehbi Dibra Agolli رائد المنهج والاتجاه الأصولي السياسي المعتدل، والشيخ العلامة الواعظ كاظم خوجة، Hoxhe Qazim Hoxha رائد المنهج و الاتجاه الصوفي المعتدل، والأستاذ الدكتور فتحي مهديو .Prof.Dr Feti Mehdiu رائد المنهج والاتجاه الإستشراقي المنصف والموضوعي، غير هؤلاء كثيرون.

و لا يسعنا في هذا المقام و في هذه العجالة أن نتناول كل هؤلاء الشخصيات الدينية ومناهجهم بالدراسة والتحليل، وحسبنا في ذلك أن نتناول جهود شخصية علمية واحدة، كنموذج عصري في تفسير القرآن الكريم وفق أسس ومنهج المدرسة الإصلاحية الدينية، ألا و هو الشيخ المفكر والمفسر: الحافظ علي كورتشا رحمه الله رحمة واسعة و جعلنا الله من أمثاله.

أسأل الله تبارك و تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يتقبل منا، وأن لا يحرمنا من خدمة القرآن الكريم، إنه تعالى أكرم مسئول وخير مأمول وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

دفاع عن الدولة العثمانية ضد مطاعن المؤرخين الملحدين الألبان قبل ذكر جهود العلماء الألبان في خدمة القرآن الكريم

المبحث الأول: الحقائق أو الملحوظات المنهجية بصدد دراسة التاريخ الألباني المسلم

المطلب الأول - الألبان و تاريخهم المحرف

تشير المصادر التاريخية الموثقة إلى أن تاريخ الألبان تاريخ محرف معوج وغير موضوعي، وبناء على هذه الحقيقة العلمية الثابتة، فإنه يتعين على الباحثين المنصفين من المسلمين وغيرهم أن يبينوا ذلك ".. و أن هذا العمل في إصلاح التراث التاريخي بقراءة جديدة له هو من عمل ومهمة المؤرخ المنصف.." [2].

إن الأجيال الألبانية الذين عاشوا قبلنا ومارسوا وظائف وأعمال أكاديمية متعددة "..فإن هؤلاء جميعاً قد تسممت عقولهم وفسدت قلوبهم من جراء الأكاذيب والنظريات الخادعة الماركسية واللنينية..[3]، الموجودة في هذا التاريخ المحرف.

لقد تلقى الأساتذة المؤرخون الألبان تعليمهم في أحضان وظل المناهج الماركسية الشيوعية، فبالتالي أصبحوا أداة مستغَلة للمنهج الماركسي، كما "..أن تاريخنا ما زال يكتب من جديد بغرض خدمة الأغراض والأهداف الشيوعية السوفيتية والخرافات الأرثوذكسية السلافية الروسية.." [4] .

وهناك قضية أخرى مهمة جداً ومتعلقة بهذا الموضوع يجب التنبه لها، ألا وهي أن الأقلام الروسية والبلغارية كانت لها دور كبير وبارز ومباشر في صياغة [5]، وتشكيل النصوص والمناهج التاريخية الألبانية..[6] .

---

2 Justin McCarthy, **Death and Exile -The Ethnic Cleansing of Ottoman Muslims 1821-1922**,(3rd printing,USA,1999),3.

3 Tajar Zavalani, **Histori e Shqipnise**, (Londer,1957),9-11

4 T.Zavalani, **Histori e Shqipnis**,9

5 قارن أي كتاب من كتب التاريخ الألباني التي طبعت خلال الأعوام 2000، 1984،1965،1954 مع الكتب التي طبعت مؤخراً ابتداء من عام 1989-2000، ستلاحظ نفس المنهج الماركسي اللنيني المتبع، في كتابة وصياغة التاريخ الألباني، حيث يهاجم الإسلام و المسلمون و على وجه خاص العثمانيون بشكل رهيب وعشوائي. هذا يدل على أن التاريخ ما زال يكتب على نفس المنوال و يدرس في المدارس و الثانويات والجامعات بنفس المنهج.

إذا باتت هذه الحقائق العلمية المتعلقة بالتاريخ الألباني مسلّمةً، وأدركنا بأن هذا التاريخ هو تاريخ معارض للأديان عموماً والإسلام على وجه خاص، وأنه قد كتب وفق أسس تلك المناهج الإلحادية الشيوعية الماركسية، من أول صفحته إلى آخره، فإنني من هذا المنبر أدعو إلى إعادة كتابته وصياغة مناهجه ونصوصه مرة أخرى من جديد، بأقلام أمينة ومؤرخين مسلمين موضوعيين غير محايدين، والله أعلم.

المطلب الثاني: موقف المؤرخين الألبان من التاريخ العثماني

إن تاريخ العصور الوسطى في الجزيرة البلقانية والتاريخ الألباني الحديث مرتبط شديد الارتباط بالتاريخ العثماني. وأثناء بحثنا وتصفحنا لصفحات التاريخ الألباني والعثماني لاحظنا ظاهرة سلبية في كتابات ومناهج المؤرخين الألبان وطريقة تناولهم للتاريخ العثماني. لقد صبغوه بصبغة منكرة ومشمئزة أمام القراء والتلاميذ وطلبة الجامعات، والغرض من هذه الظاهرة السلبية تشويه صورة الإسلام والمسلمين وتنفير الناس منه. في هذا الصدد يقول الأستاذ المؤرخ التركي محمد مقصود أوغلو Mehmed Maksudoglu في هذا الصدد:

".. فيما يخص المصادر والمراجع التاريخية الأصلية عن الدولة العثمانية فإنها استعملت قليلاً جداً من قبل الباحثين الغربيين *[وكذلك من قبل الباحثين الألبان–خـ.خوجة]..*"، "..وإذا كانت قد استعملت فإنها كانت قليلة ونادرة جداً.."، "..إن الحقيقة العثمانية كانت في واد، والذي كتب عنها أو نشر عنها كان في واد آخر.."، ".. ولا يمكن في حال من الأحوال أن يفهم تاريخ بلد أو شعب ما، إذا كان تاريخه قد كتب من وجهة نظر أعدائه.." [7].

ومن مظاهر هذه الظاهرة السلبية أنك تجد المؤرخين العلمانيين من الألبان قد لجئوا قديماً وحديثاً في كتبهم إلى عبارات لاذعة مليئة بالحقد و التعصب على الدولة العثمانية في

---

6 **Historia e Shqiperise**,(Universiteti Shteteror i Tiranes,1959),vell.1

7 انظر:

Maksudoglu, Mehmet, **Ottoman History Based Mainly on Ottoman Sources** (International Islamic University,Kuala Lumpur, Malaysia,1993),4 – 9.

كافة مجالاتها، و كأن هذه الدولة الإسلامية في نظرهم لم تأت بخير قط. هذا الموقف المحايد وغير الموضوعي و غير منصف يعتبر غير مقبول منهجياً وعلمياً وتاريخياً. و ليس هذا المجال موضع ذكر وبيان مناقب وفضائل الدولة العثمانية خلال خمس قرون ونيف، و التي خفيت على قوم اتبعوا أهوائهم و شهواتهم في كتابة التاريخ العثماني.

فمن هذه الاصطلاحات الجارحة التي يمكن ذكرها على سبيل المثال لا الحصر : **المحتل أو الاحتلال التركي..! الأتراك البربريون..! السيل التركي المدمر..! الضغط والقمع العنصري التركي..!! النَّيْرُ التركي..!! مريض البوسفور..! كيف ندفن هذا المريض..! لاقى هذا المريض ضربة قاضية من الدول الأوربية..! المجلس الوزاري التركي العفن..** [8]**..! السلطان الكائد أو الماكر، و السلطان العميل لصالح الروس والسلاف..**الخ [9].

أقول وأعتقد أن التاريخ الألباني عندما يكتب مرة أخرى ويقرأ قراءة جديدة ومنصفة، و عندما نقوم بعملية إسلامية تاريخ الألبان وتهذيبه من تلك العناصر والعدائية والإلحادية، فإن هذه الاصطلاحات الجارحة وغير منهجية يجب أن تزال و أن تُمحى من قاموس المؤرخين إلى الأبد بإذن الله تعالى، وعندئذ سيكون بوسع الأجيال القادمة أن يقرؤوا تاريخاً أكثر صحة وأقرب إلى الحق منه إلى الباطل.. [10]، و أن يأخذوا عن الإسلام و المسلمين انطباعاً آخر أكثر إيجابياً إن شاء الله تعالى.

المطلب الثالث: تجريد التاريخ الألباني من العامل الديني المهيمن والرئيس

لو فهم المسلمون الألبان وأدركوا هذه الحقيقة القرآنية التي تعتبر كالأساس، لتخلصوا من عدم فهم سبب عداوة الآخرين لهم عبر القرون، سواء الرومان أو البيزنطيين أو الصرب

---

8 انظر :

Shehu,Bedrush, **Qeshtje Shqiptare ne vitet 30 te shek.XIX**,(Instituti Albanologjik i Prishtines, Prishtine,1990), 35

9 انظر:

Rizaj, Skender, **Lidhja Shqiptare e Prizrenit 1877-1885**, (Drita,Krusha e Madhe, Prizren,1997),51,150.

10 لكتابة التاريخ و قراءته قراءة جديدة كان قد دعا إليه أيضاً الأستاذ المؤرخ الكبير الألباني Muhamed Pirraku في كتابه (رسالة دكتوراه) منذ سنة 1989: **Kultura Kombetare Shqiptare deri ne Lidhjen e Prizrenit** ، ص:32 .

أو اليونانيين. هذه الحقائق القرآنية تكمن في هذه الآيات المباركة التي سنضعها بين يدي القارئ الألباني المسلم. يقول الله تعالى:﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ البقرة: ١٢٠، ويقول أيضاً ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ المائدة: ٥١

التاريخ يكشف الستارعن العلاقات الوطيدة والصداقات الحميمة السياسية والعسكرية الألبانية مع جيرانهم الصرب وأهل الجبل الأسود واليونان والروس الأرثوذكس، وذلك على مدى التاريخ. كما كانت لهم أيضاً علاقات تاريخية وطيدة مع النمسا والبابا في الفاتيكان واسبانيا [11].

إن إنكار العامل الديني عامة والإسلامي على وجه الخصوص و تجريد التاريخ الألباني منه من قبل الكتاب والباحثين الغربيين في إثارة الحروب بين الشعوب البلقانية وغيرها من المناطق الأوربية والآسيوية، أثار اهتمام المؤرخين المنصفين من الغربيين، حيث يقول أحد المنصفين منهم:

"..في سنة 1880 كانت هنالك أرض كبيرة يقطنها المسلمون في البلقان والأناضول وروسيا الجنوبية. مسلمو البلقان أبيدوا على طريقة الإبادة الجماعية، إما بالموت أو أنهم اضطروا على الهجرة على شكل مجموعات إلى اليونان وبلغاريا ويوغسلافيا... ملايين من المسلمين معظمهم من الأتراك ماتوا، وملايين آخرين هاجروا من الأراضي التركية. فقط بين أعوام 1821–1922 فقد تم طرد و تهجير أكثر من خمسة مليون مسلم إلى المناطق المختلفة... إن تاريخ الأناضول والبلقان والقوقاز لا يمكن دراسته وفهمه على وجهه الصحيح

11 انظر :
Feraj, Husamedin, **Skice e Mendimit Politik Shqiptar**,(Logos-A,Shkup,1999),47.

إذا لم نأخذ في عين الاعتبار اللاجئين من المسلمين و الذين ماتوا منهم..إن الإبادة الجماعية في حق المسلمين قضية مهمة جداً في تاريخ الدولة العثمانية – (و في تاريخ الألبان كذلك – خ.خوجة) –... و مع ذلك وللأسف الشديد في التاريخ الغربي–(و التاريخ الألباني كذلك– خـ. خوجة)– لم يكتب أبداً عن حال مسلمي البلقان والأناضول والقوقاز. إن تاريخ هذه المناطق قد كتب دون أن يكون ذكر لأكبر وأهم عنصر، ألا وهم المسلمون.." [12] .

ويرى المؤرخ الألباني الكوسوفي، الأستاذ الدكتور محمد بيراقو Prof.Dr.Muhamed Pirraku، أن للعامل الديني كان دور كبير في إثارة الحروب من قبل النصارى الأرثوذكس. وعندما بدأت سموم الطائفة الأرثوذكسية السلافية تتسرب إلى المناطق الإليرية الألبانية خلال القرن السادس والسابع الميلادي من روسيا فإن عدداً كبيراً من الألبان الكاثوليك قد[13] تنصروا كُرهاً لأنه من الثابت تاريخياً أن اليونانيين والسلافيين كانوا من ألد الأعداء للألبان الكاثوليك [14]. إن العامل الديني هو الذي دفع بالألبان الكاثوليك إلى الحروب المقدسة. يظهر ذلك في الحروب الصليبية الأولى سنة 1096 م، عندما شجعهم البابا لتحرير فلسطين من أيدي السلاجقة المسلمين الأتراك [15].

والذي يحتج و يفسر ويعلل بأن حروب الألبان بأنها كانت حرب اقتصادية وسياسية واجتماعية... و لم تكن هنالك حروب دينية قط!؟ نقول لهم إن هذا الكلام لا أساس له والتاريخ يشهد بخلاف ذلك. و الدليل على ذلك أننا عندما نقرأ في التاريخ الألباني والصربي عن الممارسات القمعية والوحشية في عهد القيصر الصربي تسار دوشان Car Dushani

12 Mc Caarthy,Justin, **Death and Exile, The Ethnic Cleansing of Ottoman Muslims 1821-1922**,(USA,3rd Printing,1999),1-10

13 Pirraku, Muhamed, **Kultura Kombetare Shqiptare deri ne Lidhjen e Prizrenit**, 35-36

14 المرجع السابق، وانظر المقال المهم حول هذا الموضوع للمؤرخ الألباني Sherif Delvina بعنوان:
(الإكراه الديني محاولة فاشلة , Tentative e Pasukseshme, Dhune Fetare)
14و20و28 يناير، 3 فبراير، 1996. Rilindja Javore المقتبس من الجريدة الأسبوعية الألبانية

15 **Historia e Popullit Shqiptar**, vell.1,167

عام 1349، الذي قنن وشرع بعض القوانين الوضعية المدنية قاسية للغاية، بمساعدة من الرهبان الصرب السلافيين، حيث إن إحدى بنود هذا القانون، كان نص بصريح العبارة على قتل كل من لا يدين و لا يعتنق الديانة الأرثوذكسية الصربية [16]، سواء من الألبان أو غيرهم.

ومن ألوان التعذيب التي مارسها الصرب المتعصبون والمتطرفون ضد أصحاب الديانات الأخرى،(المسلمون أو الكاثوليك) أنهم كانوا يكوون بالكيّ بالنار وجوه أتباع الديانات الأخرى، ولم يكن يستطيع أتباع الديانات الأخرى أن يمارسوا الطقوس الدينية من زواج أو ولادة أو مراسيم دفن إلا بحضور الراهب والقسيس الصربي، الذي كان يقوم بأداء الطقوس على الطريقة الأرثوذكسية. كل ذلك بهدف إسراع عملية تنصير و نشر الأرثوذكسية وإحلالها مكان الكاثوليكية، في أوساط هؤلاء عن طريق القهر والقوة، " و بدأ السلافيون الأرثوذكس بممارسة النشاطات المختلفة في كافة المجالات، بدءاً من تغيير أسماء الأماكن والقرى والمدن، وتدمير عدد كبير من المباني التراثية الألبانية القديمة التي كانت تشهد على أصالة الشعبالألباني.." [17] ، كما أنهم شرعوا في بناء الكنائس وهكذا تم الأمر في منطقة غراتشانيسا Gracanica في كوسوفا الحالية عام 1321م تم إقامة أول كنيسة صربية. و في عام 1328–1335 تم بناء كنيسة أخرى في محافظة ديتشان Decan في كوسوفا الحالية. وفي سنة 1348م أقيمت كنيسة أخرى باسم Sv.Arhangel ، في مدينة Prizren [18] في كوسوفا.

مسألة أخرى تاريخية مهمة في هذا الصدد يجب أن نعرفها، وهي أن التزوير والخداع والخيانة كانت من ديدن الكنيسة وعادتها لتحقيق أهدافها التنصيرية. يدل على هذا أن كل تلك الكنائس الصربية الأرثوذكسية قامت على أنقاض المعابد والكنائس القديمة الألبانية الكاثوليكية، ورفعت قواعدها بنفس المواد التي كانت المعابد القديمة الألبانية قد بنيت منها،

16 Swire, John**, Albania, The Rise of a Kingdom**, 12
17 Feraj, Hysamedin**, Skice e Mendimit Politik Shqiptar**,42; Pirraku, Muhamed**, Kultura Kombetare Shqiptare**,47.
18 Swire, John, **Albania-The Rise of a Kingdom**,12.

للاستدلال على أسبقية وقِدم تلك الكنائس في تلك الأراضي[19]. و هذه من التصرفات الغريبة للصرب عبر التاريخ إلى يومنا هذا.

فالتاريخ الألباني و الحركات القومية والدينية المختلفة واتجاهاتها الفكرية و العقدية، لا يمكن أن تُفهم دون استعراض التاريخ الألباني عرضاً وطولاً وعمقاً ولو بإيجاز، علا خلاف ما كتبه الملحدون والشيوعيون الألبان في العصر الحديث. لقد جرد هؤلاء المؤرخون مجريات التاريخ من كل تلك الظواهر و العوامل الدينية، و قدموا للناس تاريخاً مجرداً من الأحداث الدينية، وفقاً و تمشياً مع المنهج الإلحادي وهذا ليس بصحيح على الإطلاق، والله أعلم.

المبحث الثاني: دخول الإسلام إلى الجزيرة البلقانية

المطلب الأول: كيفية انتشار الإسلام في الأراضي الألبانية في جزيرة البلقان

لقد كان لفضل الله عز وجل ثم لجهود الدولة العثمانية في نشر هذا الدين الحنيف وتعزيزه بين أوساط الألبان في جزيرة البلقان فضل كبير، و بذلك تم الحفاظ على هويتهم الدينية والعرقية من الانصهار أمام موجات التنصير الصربية السلافية.

إن وجود الدولة العثمانية أوقف عملية الانصهار القومي والعرقي للألبان الذين كانوا يتعرضون لها من قبل السلاف اليونانيين والبلغاريين والصربيين المتعصبين.[20].

الدولة العثمانية لم تمارس عملية الإكراه وإجبار الألبان للدخول في الإسلام. و إنما الألبان كانوا يدخلون في دين الله الإسلام أفواجاً طواعية وبمحض إرادتهم. بينما الصرب الأرثوذكس كانوا يمارسون شتى الأساليب الإكراهية و الممارسات القمعية لإجبار الألبان على اعتناق النصرانية [21].

---

19 Pirraku,Muhamed, **Kultura Kombetare Shqiptare**,43, نقلاً عن **Istorija Naroda Jugosllavia**, (Beograd, 1953),vell.1,480-492 .

20 للتوسع انظر :

P.Alpan Kaci, Nesim, **Shqiptaret ne Perandorine Osmane**, Albin,Tirane, 1997, 35,41,125; Frasheri Sami, **Shqiperia c'ka qene, c'eshte, e c'do behete**, 36.

21 المصدر السابق، ص 471-472

وفي المقابل تجد جمهور المثقفين الألبان، المؤرخين وأساتذة الجامعات والمدارس في العصر الحديث يعتقدون ويدرسون الطلاب في الجامعات خلاف ما هو ثابت وصحيح تاريخياً. حيث يرى هؤلاء أن الإسلام قد انتشر عنوة وبالسيف، وأن العثمانيين مارسوا القوة والعنف والإكراه، و إلا لم يكن الألبان ليسلموا عن طيب نفس منهم ! ؟ ولا شك أن هذه مغالطة تاريخية كبيرة وباطلة، وفكرة صليبية كاثوليكية ألبانية محضة، يريد إحياءها وغرسها في فكر الألبان المسلمين بعض الذين يتعاونون مع الجهات الأوربية التنصيرية والتبشيرية، بهدف ارتداد الألبان عن الإسلام و العودة إلى الديانة الكاثوليكية القديمة من جديد، ولكن هيهات لهم وأن الله عز وجل حافظ دينه والمسلمين من الردة ولو كره الكافرون.

المطلب الثاني: التسامح الديني المزعوم بين الألبان المسلمين والألبان النصارى

حول هذه القضية المهمة فإن للباحثين والمؤرخين الألبان وغيرهم، لهم مذهبان:

الفريق الأول: وهم المبالغون والمغالون في هذه المسألة، حيث يرى ويعتقد أنه قد ثبت تاريخياً التسامح والتعايش السلمي بين الألبان المسلمين والألبان النصارى، و "..أن شعار الألباني الذي كان في العصر الحديث : " **أن دين الألباني هو هويته القومية الألبانية،** (لا عبرة بالانتماء الديني وإنما العبرة بالانتماء العرقي والقومي) [22] Feja e Shqiptarit eshte Shqiptaria " كان فعلاً متمثلاً فيما بينهم، وأن اختلاف الهوية الدينية لم يشكل خطراً ولا

22 هذه كلمة باطلة أريد بها الباطل. قالها أحد الرهبان و المثقفين الألبان في القرن التاسع عشر اسمه واصو باشا من اشقودرا **Vaso Pashe Shkodrani** و كان والياً على لبنان أيام السلطان عبد الحميد الثاني، ونالت هذه الكلمة الخبيثة حظاً كبيراً في أوساط الألبان، سواء المثقفون منهم أو غير المثقفين. و يقصدون بذلك: **أن الرباط القومي مقدم على الرباط الديني، لا فرق بين ألباني مسلم و ألباني كاثوليكي، القضية القومية هي أم القضايا التي يجب أن نتمسك بها و أن نسعى و نجاهد و نكافح لأجلها !!!** و الله المستعان

انشقاقاً قومياً فيما بينهم.." [23]، وكما قال الباحث الآخر:"..أن الاختلاف الديني في ألبانيا كانت ظاهرة منسية ومهجورة تماماً.." [24] .

الفريق الثاني: وهم المعتدلون، حيث يرى خلاف ما ذهب إليه الفريق الأول، ، وأن هذا التعايش السلمي وهذا التسامح الديني كان ظاهراً ونفاقاً فقط ولم يكن حقيقياً، وأن الألبان عموماً كانوا مجتمعين وموحدين فقط حول محور واحد، لا غير، ألا وهو وحدتهم وتضامنهم ضد العدو المشترك، وهذا العدو في نظرهم يتمثل في كيان الدولة العثمانية. وهذا هو الراجح في رأي كاتب هذه السطور.

هذه القضية مرتبطة شديدة الارتباط بمسألة دخول الألبان في الإسلام. هل كان دخولهم في الإسلام دخولاً حقيقياً، ظاهراً وباطناً ؟ أم أنه لم يكن حقيقياً و إنما كان ظاهراً فقط ؟

يرى الباحث الغربي John Swire :" أن معظم الذين أسلموا إنما أسلموا ظاهراً فقط، بينما هم خفية كانوا يمارسون الطقوس الدينية الكاثوليكية القديمة. فقبيلة فراشري Frasherit مثلاً، رغم إشهار إسلامهم ظاهراً إلا أنهم ظلوا على الديانة النصرانية – الكاثوليكية، وكانوا يحتفلون باحتفالاتهم الدينية الكاثوليكية جيلاً بعد جيل إلى وقت قريب.." [25].

وحول وجود الحقد والتعصب الديني الذي كان موجوداً بين الألبان المسلمين والألبان النصارى، يؤكد لنا ذلك الباحث الغربي جورج كاستلان Georges Castellan، حيث يقول:"..يجدر ذكره هنا أن الإسلام السني كان متحدياً بالإسلام الشيعي، وبالذات الفرقة

23 Biberaj, Elez, **Albania a Socialist Maverick**,10.

24 Swire, John**, Albania - The Rise of a Kingdom**,38-40; Polisi, Mehdi, **Sami Frasheri, Vepra 9, Personalitete Shqiptare ne Kamus al-A'lam**,(Logos A,Shkup,1994),33

25 Swire,John**, Albania-The Rise of a Kingdom**, 38; Skendi, Stavro, **Zgjimi Kombetar Shqiptar**,(Phoenix,Tirane,2000),23,148 ; Gashi, Gjergj, **Arberia dhe Vatikani**,(Tirane,1998),12.

الشيعية البكتاشية [26]، الذين أسلموا نفاقاً وظاهراً وليس حقيقة، وهم في معظم الحالات كانوا يحملون اسمين، اسماً نصرانياً واسماً إسلامياً أمام الموظفين الإداريين في الدولة العثمانية. هذا النوع من التسامح الديني لم يكن كافياً لإزالة الحقد والتعصب الديني والنزاع فيما بينهم من خلال رجال الدين المشجعين والمحرضين من قبل الدول الحامية لهم، مثل اليونان للأرثوذكس، والنمسا وإيطاليا للكاثوليك.."[27].

إن جل الطبقة المثقفة من الألبان المسلمين وغير المسلمين منهم في العصر الحاضر يميلون إلى الرأي الأول، من أنه كانت هناك تسامح ديني كبير بين الألبان على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم الدينية [28]، و في رأينا قد بالغوا في هذه القضية مبالغة شديدة، معتمدين على بعض الدراسات الغربية من الباحثين الغربيين. أصحاب الرأي الأول هدفهم الافتخار

---

26 فرقة البكتاشية فرقة صوفية منحرفة من غلاة الشيعة، فيها النزعة المسيحية، (الكاثوليكية والأرثوذكسية)، و هي ضد تعاليم الإسلام جملة وتفصيلاً، كما أن لهم نشاطاً كبيراً في ألبانيا، حيث يتعاونون مع فرقة البهائية والباطنية.مركزهم و مقرهم الروحي الثاني في ألبانيا. لكاتب هذه السطور بحث حول هذه الفرقة و مبادئها وتعاليمها بعنوان: **The Bektashi Order of Dervishes, History and Doctrines** ، باللغة الإنكليزية.

27 Castellan,Georges**, Historia e Ballkanit, shek XIV-XX**, (Cabej, Libra per nje shoqeri te hapur,Tirane 1991),128

28 ولا أوافق الأستاذ و الباحث الألباني **Ali.M.Basha**، فيما ذهب إليه في هذه المسألة، حيث ذكر في كتاب له باللغة الألبانية بعنوان: **الإسلام في الأراضي الألبانية عبر القرون**، أن التسامح الديني والتعايش السلمي بلغ ذروته وأقصى درجات الكمال و النضج عند الألبان. ثم راح يذكر أمثلة تاريخية، ونحن نشك في صحة تلك الروايات. فمن جملة ما ذكر أنه أثناء تحضير الزوجة للطعام فإنها إذا كانت غير مسلمة فإنها كانت تقدم لحم الخنزير في جهة واحدة من الطبق و في الجهة الأخرى كانت تقدم لحم البقر لزوجها، و يقسم الفطيرة إلى قسمين، قسم لها مع لحم الخنزير، وقسم للزوج المسلم مع لحم البقر 28، و كلاهما يأكل مما يليه دون أدنى حرج !!! ؟؟؟ غريب جداً هذا الذي ذكره الباحث المذكور، فلا يمكن اتخاذ هذه الحالة على أنها قاعدة مسلمة، لأنه من الثابت أن جميع الألبان لم يكونوا متزوجين بزوجات وثنيات أو نصرانيات. نعم، قد تكون هذه حالات استثنائية نادرة جداً، و ما استثني لا يمكن أن يبنى عليه حكم، كما هو معلوم. وهذه الحالة في دائرة ضيقة جداً بين الزوج والزوجة في داخل أسرة معينة و مدينة معينة و لا يمكن أن تعميمها على كل الأسر والمدن والقرى، و الله أعلم.

والاعتزاز بماضيهم المجيد ؟ بأجدادهم المشركين (**الإليريين**) ؟، حيث ترى هذه الطبقة أن الألبان إنما أسلموا مُكرَهين، بالقوة والعنف والضغط من قبل العثمانيين، وليس طواعية. لا شك أن هذا الرأي فرية مكذوبة على التاريخ، والباحث في هذه المسألة يرجح ما ذهب إليه الفريق الثاني من أنه لم يكن هناك تسامح ديني حقيقي بين الألبان المسلمين وغيرهم عبر التاريخ، وإنما كانت هناك حالات نادرة، جمعتهم المصالح الشخصية والمطامع الدنيوية المختلفة، وكانوا مندفعين إلى هذه الوحدة وإلى هذا التسامح من رجال الكنيسة التي وعدتهم بأنها ستساعدهم مادياً ومعنوياً. والله أعلم..[29] .

المطلب الثالث: فكرة التجديد الديني عند علماء الألبان

رياح الفكر الديني الإصلاحي التي كانت تهب من المشرق العربي متجهة إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي وغير الإسلامي، ومنها الأراضي الألبانية والبوسنية[30] في جزيرة البلقان. طلبة العلم الألبان كانوا منتشرين في المشرق العربي و في بعض البلاد الآسيوية كالهند و تركيا، لتلقي العلوم الدينية لكون تلك البلاد مراكز[31] عالمية للعلم والثقافة في ذلك الوقت. ومع مرور الوقت أدى ذلك إلى تشكيل علاقات أخوية ودينية بين هؤلاء الطلاب وعلمائهم و أساتذتهم. هذه الفترة كانت المرحلة التي نادى فيها بعض العلماء

29 انظر **المصدر السابق**، عن أسباب إسلام الألبان، ص:472-473

30 للمزيد حول الخلفية التاريخية العالمية للإصلاحات الدينية وتأثيرها في الفكر الديني البوسني في أواخر القرن التاسع عشر و بدايات القرن العشرين، و الدول التي تأثرت بها بشكل مباشر أو غير مباشر في الأزهر..انظر :

Karcic, Fikret, **Drustveno-pravni aspekt Islamskog reformizma - Pokret za reformu serijatskog prava i njegov odjek u Jugoslaviji u prvoj polovini XX vijeka,** Sarajevo, 1990, 29-67.

31 انظر:

Dela Roka, Roberto Moroco, **Kombesia dhe feja ne Shqiperi**, 209; Pirraku, Muhamed, **Kultura kombetare shqiptare..** 393.

والمفكرون الإسلاميون المتأثرون بالمناهج والأفكار الغربية [32]، بإجراء إصلاحات في المناهج الدراسية الأزهرية وفي بعض القضايا الدينية الأخرى [33] .

على رأس تلك القضايا الأساسية التي ركز عليها المنادون بالإصلاح، كانت قضية المرأة المسلمة وحالتها الاجتماعية [34]. هذه الآراء الإصلاحية بالطبع قد أثرت في أفكار ومفاهيم هؤلاء الطلبة الألبان الذين تتلمذوا لدى هؤلاء العلماء الأفاضل.

إن نظرة عابرة وفاحصة إلى حركة فلسفة الفكر الديني الإسلامي في الأراضي الألبان وطبيعة الجدال والنقاش الحاد الذي كان يدور بين علماء الألبان المنادون بالإصلاح والعلماء المحافظين، تجعلنا نعلم علم اليقين أنهم كانوا مهتمين أيضاً بهذه القضايا الدينية.

ومن القضايا العصرية التي ناقشها العلماء الألبان كانت قضية الاجتهاد ومجالاته[35] وضوابطه، وقضية وجود الله عز وجل، وقضية الحاجة إلى الدين أو التدين، وقضية التمدن والحضارة الإسلامية ومواجهة التحديات الغربية وحقوق الإنسان في المجتمع، وقضية

32 حول جهود و أعمال هؤلاء المفكرين والمشايخ، مؤسسو المدرسة الإصلاحية العقلية فقد كُتب الكثير، ونال هؤلاء اهتمام كثير من الباحثين الغربيين والمسلمين.. انظر مثلاً : الرومي، فهد ابن عبد الرحمن: **منهج المدرسة الإصلاحية العقلية في التفسير**، (الرياض: ط1994،1) ، وانظر أيضاً :
Crecelius, Daniel Neil, **The Ulema and the state in modern Egypt**, Princeton, N.J, Princeton University Press, 1967, Ph.D. thesis; Jansen, J.J.G, **The interpretation of the Koran in modern Egypt.**

33 حول تاريخ التجديد الفكر الديني و إصلاحه وبعض المجددين الكبار من السلف والخلف..انظر:
Maududi, Abul A'La, **A short history of the Revivalist Movement in Islam**, transl. by Al-Ash'ari,The Other Press, Petaling Jaya, K.Lumpur, Malaysia, 1999, 24 –77.

34 انظر:
Shpuza, Gazmend**, Kuvendime per historine kombetare**, 231-236, 237-242.

35 راجع كتاب الإمام العلامة أبو إسحاق الشاطبي ت 790هـ في موسوعته الأصولية : **الموافقات في أصول الشريعة الإسلامية**، تح: الشيخ إبراهيم رمضان مقابلة عن الطبعة التي شرحها الشيخ المرحوم الدكتور عبد الله دراز، (بيروت: دار المعرفة، ط4، 1999)، ج4، ص 463-.638

العلمانية، والتسامح الديني والتعايش السلمي بين أتباع الأديان والعرقيات المختلفة، وقضية الإلحاد والشيوعية والرأسمالية والاشتراكية و غيرها من القضايا [36].

المطلب الرابع: رواد الاتجاه الإصلاحي التجديدي عند الألبان

ومن أبرز الذين ناقشوا هذه المسائل من علماء الألبان و مفكريهم نذكر: المفكرالألباني مهدي فراشري:(Mehdi Frasheri)، والمفكر الشيخ الحافظ عصمت دِبْرا [37]:(Hafiz Ismet Dibra) ..[38] والعالم الألباني المجدد و المفسر، الحاج وهبي دِبْرا [39]، (Haxhi Vehbi Dibra) ، و الأستاذ الشيخ قدري (Hoxhe Kadriu)[40]، والشيخ المفكر الحافظ[41] علي كرايا: (Hafiz Ali Kraja)، والشيخ المفكر الحافظ علي كورتشا ( ) Hafiz Ali Korca، و غيرهم. والمصادر التاريخية تشير أيضاً إلى أن اتجاه التفسير

36 راجع على سبيل المثال المجلة الإسلامية الشهيرة الأخرى بعنوان: (**Kultura Islame**)، **الثقافة الإسلامية**، والتي كانت تصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. راجع مثلاً العدد: 3-4، نوفمبر و ديسمبر، 1941م، مقالاً بعنوان: (**Islami eshte gjalle**)، (**الإسلام حيٌّ**).

37 انظر:

Zekaj, Ramiz , **Zhvillimi i kultures islame te shqiptaret gjate shekullit XX**, 312-314.

38 انظر للتوسع حول النقاش الذي جرى بينهما:

Basha, Ali.M, **Islami ne Shqiperi gjate shekujve**, 140-141.

39 للمزيد انظر:

Xhelili, Qazim, **Vehbi Dibra - personalitet dhe veprimtar i shquar i levizjes kombetare**, Albin, Tirane, 1998, 4-20; Zekaj, Ramiz, **Zhvillimi i kultures Islame te shqiptaret gjate shekullit XX,** 288-291.

40..للتفاصيل انظر:

Skendi, Eqber, **Hoxhe Kadriu-Kadri Prishtina**, Rilindja, Prishtine, 1992, 8-20, 217-219; Morina, Qemajl, **Hoxhe Kadri Prishtina-Mendimtar Islam**, Kryesia e Bashkesise Islame, Prishtine, 2000,7-97.

41 للمزيد انظر:

Zekaj, Ramiz, **Zhvillimi i kultures islame nder shqipstaret**..328-329

الإصلاحي والاجتماعي السياسي للقرآن كان ظاهرة حاضرة في كتابات وكلام وخطب علماء الألبان.

بجانب هذا التيار الاجتماعي، وجد أيضاً اتجاه صوفي [42] في بعض تفاسير علماء الألبان، واشتهر من بينهم رائد هذا الاتجاه الشيخ كاظم خوجة Qazim Hoxha، كما وجد أيضاً في كتابات علماء الألبان لون من التفسير الإشاري الذي هو لون من التفسير الصوفي الجائز والذي له أصل في شرعنا، وهو ما يعرف في علم التفسير بـ: جمع المعنى الظاهر والباطن للآية.. [43].

ومن الاتجاهات التفسيرية التي ظهرت في العصر الحديث لدى علماء الألبان كان الاتجاه العلمي الفلسفي المتمثل في فكر الشيخ الفيلسوف حسن تحسين أفندي(**Hoxha Hasan Tahsin Efendiu**)، كما ظهر في كتابات ودراسات علماء الألبان في العصر الحديث الاتجاه العلمي التجريبي المتمثل في فكر الدكتور الطبيب علي فخري إلياسي **Prim.Dr.Sci.Med. Ali Fahri Iljazi**..والساحة العلمية و الفكرية في الأراضي الألبانية كانت مليئة بالأفكار الإصلاحية و النزعات التجديدية [44].

---

42 المصدر السابق، ص 104-105، وانظر للتوسع في القضايا الصوفية الكبيرة كتاب: **نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها**، د/عرفان عبد الحميد فتاح، ص 175-249

43 للتوسع و المزيد حول هذا الموضوع المهم و الحساس راجع هذه المصادر و المراجع: **الموافقات في أصول الشريعة** لأبي إسحاق الشاطبي، ج3، ص 346-359، **التفسير و المفسرون** ، محمد حسين الذهبي:ج2، ص 261-280، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، فهد بن عبدالرحمن الرومي، ج1، ص 407-412، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزرقاني،ج2، ص 89-93، **المرجعية العليا في الإسلام للقرآن و السنة**، يوسف القرضاوي: ص 315.

44 انظر للتوسع حول هذه الموضوعات:

Morina, Qemajl, **Hoxhe Kadri Prishtina - Mendimtar Islam**, Kryesia e Bashkesise Islame,Prishtine, 2000, 25-35, 37-48, 63-67.

و حول بعض القضايا الفكرية و المذهبية الأخرى و المتشابهة بتلك التي ذكرنا، انظر : **بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي، الذي عقد في استانبول سنة 1992م**، ترجمة أرخان محمد علي، ط1، 1997 ,Nesil Basim-Yayin ,Yeni Bosna, Istanbul . 55-83

في غضون هذه الظروف الاجتماعية الدينية المتوترة بدأت تظهر ترجمات مجزأة [45] لنصوص القرآن الكريم [46]. فوجد في المجتمع الألباني في ذلك الوقت من فسر ثلث القرآن الكريم تفسيراً علمياً منهجياً صحيحاً، مثل تفسير الشيخ الحافظ إبراهيم داليو رحمه الله :(**Hafiz Ibrahim Dalliu**).(**خلاصة معاني القرآن الكريم**)، كما أنه وجدت هناك تفاسير مطولة لبعض الآيات والسور من بعض العلماء الآخرين ، مثل التفسير المطول لسورة الفاتحة من الشيخ المفكر: (**Haxhi Vehbi Dibra Agolli**)، الحاج وهبي دبرا آغولي، والتفسير الوجيز من الشيخ الحافظ علي كورتشا(:**Hafiz Ali Korca**) ومثل ترجمة معاني القرآن و التفسير المختصر للشيخ الحاج شريف أحمدي:(**Haxhi Sherif Ahmedi**) رحمه الله تعالى، وغير هؤلاء الذين ذكرناهم،والله أعلم.

وبانتهائنا من حديثنا عن تلك المقدمات والحقائق التاريخية الألبانية و عن حركة الفكر الديني الإسلامي وظهور اتجاهات ومدارس دينية مختلفة في التفسير، أعتقد أنه قد حان الوقت للدخول التفصيلي إلى دراسة وتحليل آراء أحد الشخصيات العلمية الألبانية البارزة في مجال الدراسات القرآنية، ألا و هو حياة و فكر الشيخ العلامة الحافظ علي كورتشا رحمه الله وجهوده في خدمة القرآن الكريم. فإلى الفصل الثالث بإذن الله.

---

45 حول جواز ومنع ومشاكل وضوابط الترجمة للقرآن الكريم انظر أبحاث الأساتذة الكرام: د/ سعاد يلدريم، و د/ عبد القهار العاني، و د/ حبيب الرحمن إبرمسا في المؤتمر العالمي حول ترجمة القرآن الكريم المنعقد في كوالا لمبور:

7th International Conference on Translation -The Translation of Religious Texts, 6-8 December, 1999, Kuala Lumpur, Malaysia, 101-106, 293-315, 319-355.

46 حول الخلفية التاريخية لترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الألبانية، كاملة و مجزأة..انظر دراسة الأستاذ الدكتور فتحي مهديو بعنوان:

Mehdiu, Feti, **Perkthimet e Kur'anit ne gjuhen shqipe**, Logos-A, Shkup, 1996.

الفصل الثاني

المنهج السني الإصلاحي في تفسير القرآن، المتمثل في فكر الشيخ العلامة المفسر: الحافظ علي كورتشا Hafiz Ali Korca

تمهيد:

إن تأثر علماء الألبان بمنهج المدرسة الإصلاحية العقلية كان كبيراً، لدرجة أنك لو ألقيت نظرة عابرة وفاحصة على طبيعة المقالات والبحوث المنشورة في المجلات الإسلامية الألبانية والتي كان يتولى نشرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في ألبانيا في بدايات القرن العشرين، لرأيت أن جهودهم قد انصبت على معالجة المشاكل و التحديات والقضايا الدينية والفكرية العصرية الكبرى التي كانوا يواجهونها، مثل قضية وجود الله عز وجل، و قضية الحاجة إلى الدين أو التدين، وقضية التمدن والتحضر الإسلامي و مواجهة التحديات الغربية مثل قضية تحرير المرأة و مشاركتها في الأعمال والوظائف و حقوق الإنسان في المجتمع، و قضية العلمنة وفصل الدين عن الدولة، والتسامح الديني أو التعايش السلمي بين أتباع الأديان والعرقيات المختلفة، و قضية الإلحاد و الشيوعية و الرأسمالية والاشتراكية و غيرها من القضايا.

وهذا يجعلنا نجزم بأن هذه الحركة الفكرية الدينية الإصلاحية سرت إلى عقول وقلوب المفكرين من علماء الألبان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر و بدايات العشرين. وإننا في هذه الدراسة لا نستطيع أن نلم بجهود وآراء جميع علماء الألبان، و إنما حسبنا في هذا الفصل أن نأخذ نموذجاً واحداً و رائداً ألبانياً مشهوراً بالدراسة و التحليل، والذي يظهر فيه بوضوح آثار و انعكاسات أفكار المدرسة العقلية على آرائه، سواء في خطبه وكتاباته الدينية عموماً، أو في تفسيره على وجه الخصوص، رغم قلته وندرته.

المبحث الأول: التعريف بالشيخ، مولده، تعلمه والعصر الذي عاش فيه

المطلب الأول: اسمه ومولده

هو الشيخ الحافظ علي إلياس قاضي : (**Ali Ijaz Kadiu**)، المشهور بحافظ علي كورتشا، نسبة إلى مدينته:(Korca)، كورتشا التي ولد فيها في جنوب ألبانيا سنة 1873 م [47] ، و قيل سنة 1870 م [48]. ينحدر من أسرة متدينة و مثقفة، محبة للعلم والعلماء، فسار الشيخ الحافظ علي كورتشا على درب آبائه و أجداده في العلم والمعرفة [49].

أما عن العصر الذي عاش فيه، فتذكر المصادر أن الشيخ الحافظ علي كورتشا عاش في عصر الحركة والنهضة القومية الألبانية و تدهور الدولة العثمانية. الحركة الأدبية الإسلامية الألبانية كانت في ذروة سنامها في هذه المرحلة ولكنها أهملت من الطبقة المثقفة الشيوعية ولم تلق لها بالاً رغم غزارتها وثروتها العلمية. فمن بين تلك الشخصيات التي أبدعت في دراسة الآداب لأمم مختلفة كالأدب الألباني والفارسي و التركي والعربي و التي كانت مهجورة، كانت شخصية الشيخ الحافظ على كورتشا. والحياة الفكرية للشيخ الحافظ علي كانت حافلة بالأحداث الجسام، وكانت حياة الشيخ المجاهد في سبيل الله و في سبيل تحرير الوطن من الاستعمار. نادى بأعلى صوته على أهمية تكوين الوعي الديني الإسلامي والوعي القومي الوطني.

المطلب الثاني: تعلمه

وسط هذه الأمواج المتلاطمة السياسية و الدينية والوطنية ولد ونشأ و تربى، و تكونت شخصية الشيخ الحافظ علي كورتشا رحمه الله. حفظ القرآن الكريم و هو ابن اثني عشر عاماً

47Ahmedi, Ismail, **Hafiz Ali Korca - Jeta dhe Vep***ra*, 8-9.

48 بحث غير منشور عن حياته و أعماله الأدبية العربية العثمانية الفارسية، للشيخ الحافظ علي كورتشا حصلت عليه أثناء سفري في ألبانيا لدى أحد المؤرخين في منزله بعنوان:

Ibrahim Daut Hoxha, **Hafez Ali Korca- Veprimtaria e tij ne lemin e Atdhetarise dhe Arsim-Kultures Arabo-Osmane-Persiane** , 1

49 المرجع السابق، ص 1

و جوَده. وبحفظ القرآن الكريم خطا خطوته الأولى نحو فهم الإسلام. تخرج من المدرسة الابتدائية و الإعدادية من نفس المدينة ليواصل فيما بعد دراسته الجامعية في جامعة اسطنبول، حيث تعلم فيها العلوم الإسلامية واللغات الشرقية من عربية و فارسية وتركية، بالإضافة إلى تعلمه للغة الفرنسية، وتعرف على أمهات الكتب من المصادر العربية والفارسية والتركية، وأعجب بآراء الفلاسفة و الأدباء الكبار مثل ابن رشد وابن سينا وابن الرومي وعمر الخيام والأديب الفارسي سعدي شيرازي، حيث إنه رحمه الله عكف على دراسة بعضها وتناول من معينها الفكري والتراثي[50] . فتأثر الشيخ الحافظ علي في جامعة اسطنبول بآراء و أفكار هؤلاء كان كبيراً للغاية، نظراً لذلك الجو العلمي الجديد الذي أثر في تكوين شخصيته و رفع مستواه الفكري [51].

المطلب الثالث: المناصب العلمية والدينية والإدارية التي تبوأها الشيخ الحافظ علي في حياته

1. في عام 1916م، عين مديراً للتربية والتعليم لعدة مدن كبيرة في ألبانيا.
2. من عام 1918م –1924م، كان رئيساً و شيخاً للمجلس الأعلى الإسلامي في ألبانيا.
3. من عام 1924م–1949م، عمل مدرساً في المدرسة الدينية الكبيرة في(Tirana) تيرانا، درّس فيها المنطق واللغة العربية والتفسير و غيرها من المواد.
4. من عام 1924م–1938م، أسند إليه عمود تفسير القرآن الكريم وحده في المجلة الإسلامية الألبانية (Zani i Nalte)، حيث كان المفسر الوحيد للقرآن في هذه المرحلة.

50 عن النشاط الأدبي الألباني و جهود الألبان في ترجمة التراث الأدبي القارسي، جهود الشيخ الحافظ علي فيه انظر:

Osmani, Shefik, **Panteoni Iranian dhe Iranologet shqiptare**, 272-276.

51 Ahmedi, Ismail, **Hafiz Ali Korca, Jeta dhe Vepra**, 16-17; Hoxha, Ibrahim Daut,**Veprimtaria e tij ne lemin e Atdhetarise dhe Arsim-Kultures.**.11-17.

5. من عام 1949م–1959م، مدة كونه في المنفى عمل خفية مدرساً متواصلاً في مدينة (Kavaja)، كوايا .
6. عمل مستشاراً لوزير التربية و التعليم لدى وزارة التربية في ألبانيا [52]

المطلب الرابع: وفاته

كان الشيخ الحافظ علي كورتشا في المنفى في مدينة : (Kavaja) كوايا الألبانية، و ظل فيها ومرض مرضاً شديداً كان يصاحبه الشعور بالبرودة مع الآلام، إلى أن وافته المنية في شهر 12/31/ 1956م. تولى مهمة غسله والصلاة عليه تلميذه مفتي ألبانيا السابق، الشيخ الحافظ صبري كوتشي: (Hafiz Sabri Koci) رحمه الله تعالى. شارك في الصلاة عليه وتشييع جنازته حشد كبير من المسلمين، فرحمه الله و أدخله فسيح جنانه آمين [53].

المطلب الخامس: مؤلفات الشيخ الحافظ علي و جهوده في مجال الإصلاح التعليمي

أ – المؤلفات ذات الطابع الفكري السياسي

1. **(Bolshevizma a Ckaterim i Njerzimit)** - البلشفية مدمرة للإنسانية [54].
2. **(Shtate endrrat e Shqiperise)** - الأحلام السبعة لألبانيا.

ب– من المؤلفات الفكرية غير المطبوعة للشيخ الحافظ علي نذكر ما يلي:

1. **(Filozofi e Vjeter)** - الفلسفة العتيقة أو القديمة.
2. **(Filozofi mbi besimet Musliman)** – فلسفة عقيدة المسلم .
3. **(Logjika)** – علم المنطق

52 للتوسع انظر:

Ahmedi, Ismail, **Hafiz Ali Korca**..41,42, 43, 44, 49, 56, 63.

53Ahmedi, Ismail, **Hafiz Ali Korca**..51-5

54 والشيخ الحافظ علي رحمه الله كان له نظرة ثاقبة و بعد اقتصادي عجيب عن أضرار هذا النظام الشيوعي الماركسي اليهودي، وأنه تنبأ على خطورة انتشار هذه الفكرة في القارة الأوربية و لا سيما ألبانيا، وأن اليهود كثيراً ما حققوا أطماعهم تحت شعار الديمقراطية في كل مراحل التاريخ في الشرق و في الغرب.

المطلب السادس: المؤلفات المنهجية و المقررات الدراسية للمدارس الابتدائية والثانوية

1. **(Abetare)** - الأبجدية الألبانية .
2. **(Alfabeti Arabisht)** - الأبجدية العربية .
3. **(Gramatika Syntaksa Shqip-Arebisht)** – النحو الألباني و العربي .
4. **(Ilmi Bejan -Retorika)** – علم البيان.
5. **(Myslimanija)** - العقيدة الإسلامية [55] .
6. **(Mevludi a jete e paster e Pejgamberit)** [56]- مولد الرسول ﷺ
7. **(Treqint e Tri fjalet te Imam Aliut)** 300 كلمة للإمام علي كرم الله وجهه
8. **(Gjylistani-Trendafilishta e Sadiut)** الحديقة لسعدي شيرازي.
9. **(Rubaijati-Katroret e Umer Khajjamit)** - رباعيات لعمر خيام.
10. **(Jusufi me Zelihane Ahsenul Kasas)** – يوسف و زليحاء من أحسن القصص.
11. **(Historia e Shenjte edhe te kater Halifete) – التاريخ الإسلامي المقدس والخلفاء الأربعة.**

55 ومن القضايا المهمة التي عالجها الشيخ الحافظ علي و التي لفتت نظري إليها، قضية الصفات لله تعالى على منهج الإمام أبي منصور الماتريدي الحنفي، مع إثبات التنزيه المطلق لله تعالى و عدم مشابهته للمخلوقين، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ولكنه يقوى و يضعف. ثم تطرق إلى قضية مهمة للغاية، و هي ضوابط الكفر المخرجة من الملة، وأنه تشدد في هذه القضية جداً و لم يتنازل في هذه المسألة الخطيرة قيد شعرة، ولم يفتح قط باب إطلاق ألفاظ و كلمات الكفر على المسلم المتلبس بالصغائر، و إنما هناك قضايا مهمة و صريحة ومعروفة من الدين بالضرورة والتي تخرج صاحبها من الملة إذا هو أنكرها.

56 و هذه الرسالة تشبه قصيدة البردة للبوصيري، و الشيخ الحافظ اقتبس بعض الجوانب و المعاني من هذه القصيدة أيضاً. و قد تطرق في هذه الرسالة أيضاً إلى قضايا دينية مهمة، ولكن طبيعة البحث لا تسمح لنا أن نتوسع في عرضها و تحليلها، و حسبي في ذلك أن أشير إليها إشارة فقط. فقد ركز الشيخ في هذه الرسالة إلى ضرورة إتباع القرآن والسنة إذا ما أراد المسلمون النجاح و السعادة في الدارين. كما أنه وجه دعوة إلى ضرورة عقيدة التوحيد لجميع الأمم الإسلامية. والقضية الأخرى هي أن الشيخ ذكر و بين أن هذا القرآن اشتمل على جميع العلوم فعلنا أن نستفيد من قرآننا المجيد..

المبحث الثاني: دراسة (التفسير الوجيز) للشيخ الحافظ على كورتشا

(Kur'ani i Madhnueshem e Thebi i Tij) [57]

(القرآن العظيم و روح تفسيره) [58]

المطلب الأول: الخصائص العامة ومعالم تفسير الشيخ الحافظ علي كورتشا

من خلال قراءتي و تصفحي لآراء الشيخ المفسر الحافظ علي كورتشا عموماً في المصادر الأخرى المتعلقة بهذا الموضوع و تفسيره الوجيز خصوصاً لاحظت أنه رحمه الله تعالى يركز في تفسيره للآيات و السور على هذه القضايا و الجوانب الهامة:

- يحارب الرذائل بشدة، ويحذر الناس من خطر النفس الأمارة بالسوء، و يدعو إلى التحلي بالفضائل.
- يركز على خطر مؤامرات اليهود في العالم مع التركيز على خبث نواياهم و كثافة وفساد جهودهم السياسي والاقتصادي و الأخلاقي للسيطرة على العالم.
- يركز على إبراز وبيان فضل الإسلام وإظهار مزيته على سائر الأديان، وأن مجيء رسالة الإسلام كانت لإنقاذ العرب و سائر الناس من ظلمات الجهل و الاستعمار الرومي و الفارسي.
- التركيز على بيان و إظهار فضل ثقافة القرآن (كما عبر هو بذلك) على سائر الثقافات الأخرى الغربية المستوردة.

---

57 Shtypshkronja, "Ora e Shkodres", Shkoder, 1926.

58 **وهذا التفسير الوجيز أيضاً فيه نقص كبير، وليس كل تفسيره فيه، وهذا الذي وجدته في المكتبة المركزية في ألبانيا وصورت نسخة منه لنفسي. و قد بحثت لدى المشايخ والدعاة الآخرين و الذين اهتموا بكتبه وتفسيره والذين أرخوا عنه فلم أجد عندهم أكثر من هذا الذي وجدت، الكل أشار أن له تفسيرا كبيرًا و لكنه للأسف الشديد هو مفقود أيضاً. ومن خلال دراستنا وتحليلنا لهذا القدر الموجود من تفسيره، بالإضافة إلى تفاسيره لبعض الآيات و السور القصار والتي جمعتها وصورتها من الدوريات المختلفة من المجلة الإسلامية: (Zani i Nalte)، نستطيع أن نخرج بحصيلة علمية ونتيجة جيدة إن شاء الله تعالى، لنثبت انتماءه إلى تلك المدرسة الإصلاحية العقلية في التفسير.**

- يظهر مناقب الرسول ﷺ و حسن خلقه وتعامله مع الناس، ولا سيما مع الأيتام و أنه ﷺ مثل في قمة الإنسانية والديمقراطية (كما عبر هو بذلك)، و أن خلفاءه كانوا حقاً ديمقراطيين (ولكن ليس بالمفهوم العصري للديمقراطية)، وأن الرسول ﷺ لم يكن متطفلاً يعيش على أكتاف الآخرين مثل قادة اليوم، و أن الناس؛ سواء العبيد منهم أو الأمراء كانوا سواسية عنده.
- بيان وتأكيد على أن الإسلام والتعاليم الإسلامية انتشرت سلماً و ليس عنفاً، بينما أثبت التاريخ انتشار المسيحية عنفاً عن طريق السيف وبالقوة، ولو لم تكن التسامح الديني في الإسلام في تعامله مع الآخرين وقت انتشاره، لما وجدت اليوم نصرانياً واحداً في العالم، ولو كان العنف حاضراً، للزم من ذلك أن يسلم الجميع خشية منهم، ولكن المسلمين لم يجبروا أحداً على الإسلام، و الدليل على ذلك أنك تجد وترى اليهود و النصارى أحياء يرزقون، ولم يستأصلوا.
- إبراز و تأكيد عالمية رسالة الإسلام و شموليتها [59]، و ديمومتها في الدنيا.
- بيان قدرة الإسلام الفكرية والروحية على مواجهة التحديات.
- بيان أنه لا قدسية للأشخاص في الإسلام (كما عبر هو بذلك)، وأن التقديس الحقيقي يكون لله وحده، و لا تزر وازرة وزر أخرى، و أن كل نفس بما كسبت رهينة.
- الدعوة إلى إصلاح المناهج الدراسية الدينية والتركيز على إحياء التراث العلمي الفكري القديم، والرفع من مستوى اللغة العربية تعلماً وتعليماً، ودراسة الكتب اللغوية والبلاغية لكبار العلماء مثل كتاب: البلاغة للإمام الزمخشري و ابن الحاجب و غيرهما، حتى نتمكن من تخريج الدعاة و العلماء كبار مثل الفخر الرازي و ابن سينا و السيوطي والغزالي، ولم يكن يقصد بإصلاح المناهج الدراسية تقليد الطابع الفكري الغربي، (كما عبر هو بذلك)، إنما كان يقصد بإصلاح المدارس والمناهج تقليد المدارس الدينية

59 حول شمولية تعاليم الإسلام لكافة مجالات الحياة.. انظر: القرضاوي، يوسف: **شمول الإسلام في ضوء شرح مفصل للأصول العشرين للإمام الشهيد حسن البنا**،(القاهرة: مكتبة وهبة، ، ط2، 1995، ص 35-120

والعلمية التي وجدت في العصر العباسي في بغداد و في العصر الأموي بالأندلس، و التسلح بسلاح العلم حسب متطلبات وضروريات العصر [60].

- إثبات إعجاز القرآن و نبوة محمد ﷺ وعموم رسالته لجميع الناس.
- الدعوة إلى دعم المدارس الدينية باعتبارها مراكز تعليمية هامة في حياة الأمة.
- التركيز على العقيدة الإسلامية المبنية على الكتاب و السنة، ومحاربة الشرك والتوسل والبدع، والدعوة إلى الإيمان بالله وحده و التوكل و التضرع إليه، وليس إلى الأصنام أحياء كانوا أم أمواتاً [61].
- محاربته للعادات والخرافات والتقاليد المخالفة للإسلام والموجودة لدى المجتمع الألباني ودعوته إلى التمسك بالكتاب و السنة.

المطلب الثاني: منهج الشيخ الحافظ علي كورتشا و طريقته في التفسير

ذكر الشيخ الحافظ علي كورتشا في مقدمة هذا التفسير الوجيز الموجود بين يدي الباحث، أنه صنف وكتب كثيراً عن تفسير القرآن، معتمداً على التفاسير الكثيرة والمشهورة، ولكن الظروف الاقتصادية القاسية حالت دون طبع ذلك التفسير الكبير الذي كتبه، حيث أنه ذكر أنه كان يحتاج إلى مبلغ كبير من المال لطبع و نشر ذلك التفسير الموسوعي. فلأجل ذلك هو أجّل طباعته إلى حين آخر ريثما تتيسر الأمور الاقتصادية. وفي الوقت ذاته فضل الشيخ المفسر رحمه الله أن يكتب وينشر خلاصة ذلك التفسير الكبير حتى يكون ميسوراً للناس، فشرع في اختصاره، و هذا هو ذلك التفسير المختصر الوجيز الذي بين أيدينا، و الذي فقد الشيء الكثير منه أيضاً للأسف.

وقد ذكر غير واحد من الباحثين أن هذا التفسير الكبير المكتوب والمفقود، والمنسوب إلى الشيخ الحافظ كان يبلغ عدد صفحاته 2000، (ألفي صفحة) [62] . أما هذا التفسير الوجيز

60 انظر: الذهبي محمد حسين، **التفسير و المفسرون**، ج2،ص 408-420، لتقارن منهج الأستاذ الإمام محمد عبده بهذا الذي ذكرته

61 لترى هذه الخصائص في تفسيره راجع الأعداد التالية من المجلة الإسلامية:
Zani i Nalte: Nr. 3,Mars, 1929, (796-797, 799-800*);* **Zani i Nalte**: Nr.9, Qershor, 1924, (270); **Zani i Nalte**: Nr.8, Maj, 1924, (238-246).

والمختصر فهو غير كامل أيضاً، هو تفسير من أول سورة الفاتحة إلى قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿ **فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم** ﴾ ، الآية 38، البقرة، و لكن نظراً لقلة الآيات المفسرة والموجودة حالياً بين أيدينا، و نظراً للبحوث التفسيرية المنشورة في عدة مؤلفات الشيخ والمجلات والدوريات الإسلامية المختلفة، فقد أخذ ذلك مني جهداً كبيراً في بحث وقراءة مؤلفات الشيخ الحافظ علي للوقوف على مزيد من آرائه و حقيقة أفكاره، فاستطعت بحول الله تعالى أن أكوِّن ثروة علمية لا بأس بها من آراء واجتهادات الشيخ الحافظ علي، مما يسر عليّ التعرف على اتجاه ومنهج الشيخ الحافظ علي كورتشا. و قبل عرض منهجه و طريقته في التفسير، جدير بنا أن نتعرف على مصادر الشيخ الحافظ علي كورتشا، والتي اعتمد عليها في تفسيره و كتاباته الدينية عموماً، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: أنه من خلال قراءتي و مطالعتي لمؤلفات الشيخ الحافظ وتفسيره الوجيز وتفاسيره المختلفة في المجلات الإسلامية تبين لي أن الشيخ الحافظ علي كورتشا اعتمد على قدر كبير من المصادر والمراجع المختلفة، وأن معرفته باللغات الشرقية والغربية ساعدته على تكوين هذه الثقافة الدينية والأدبية والسياسية الفريدة لدى الشيخ. ومن تلك المصادر نذكر ما يلي:

- كتب التفاسير المختلفة والمتنوعة، وعلى رأسها تفسير الفخر الرازي وتفسير المنار للشيخ رشيد رضا، وكتب الحديث النبوي، وكتب التاريخ الإسلامي وتاريخ الطبري، وكتب السيرة النبوية وحياة الصحابة وكتب اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وعلم المعاني والبيان والبديع، وكتب الفلسفة للمسلمين والغربيين، وكتب الثقافة العامة بمختلف اللغات، وكتب الأدب العربي والفارسي والتركي والألباني، وكتب العلم الحديث المختلفة من جغرافيا و علم الفلك وبيولوجيا، وكتب الفقه وأصوله، وكتب علوم القرآن، وكتب القصص القرآني، وكتب العقيدة، وكتب السياسة العالمية، وكتب

---

62 انظر:

Ramiz, Zekaj, **Zhvillimi i Kultures Islame**..317-319; Bardhi,Ismail, **Hafiz Ibrahim Dalliu..**67; Osmani, Shefik, **Panteoni Iranian dhe Iranologet shqiptar***e*, 272-276.

المستشرقين الغربيين، وغيرها من المصادر العلمية مما يدل على تنوع ثقافة الشيخ وسعة اطلاعه، فرحمه الله رحمة واسعة.

ثانياً: و من كل ما قرأت له من تفسيره و بحوثه التفسيرية تبين لي أنه رحمه الله سلك هذا المنهج و التزم هذه الطريقة في فهمه وتفسيره لكتاب الله تعالى:

- يذكر المكي و المدني للسورة ويذكر عدد آياتها،
- يحلل مفردات السورة وغريب الكلمات الواردة فيها،
- يذكر أسماء السورة ويبين سر تسميتها بذلك،
- يتطرق إلى مناقشة بعض المسائل النحوية والصرفية، كما يلاحظ ذلك في بيان المعاني الواردة في أل– التعريف في قوله تعالى : ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾،
- يتعرض إلى ذكر القراءات الواردة أحياناً مشيراً إليها باختصار شديد،
- يذكر أقوال العلماء و المفسرين في معنى الحروف المقطعة، ولكن كل ذلك بإيجاز واختصار شديد [63] .
- يتعرض في تفسيره إلى ذكر وبيان المجتمعات الموجودة في الجزيرة العربية، من يهود و نصارى وعباد الأصنام و النجوم و بعض الدهريين [64].
- يذكر سبب نزول الآية إن كان هناك سبب للنزول كما أنه رحمه الله أكد إمكانية تعدد سبب النزول في قضية واحدة [65] .
- يستعين بالسيرة النبوية و حياة الصحابة في توضيح معنى الآية.

63 وذكر الشيخ الحافظ علي في هامش تفسيره الوجيز في هذا الصدد أنه ألف كتاباً خاصاً عن معنى الحروف المقطعة في بدايات السور القرآنية، مما يدل على اهتمامه الكبير و باعه الطويل في علم التفسير. و لكن هذا الكتاب أيضاً مفقود للأسف الشديد.

64 للوقوف على هذه النقاط السبعة المنهجية راجع تفسيره الوجيز :

Kur'ani i Madhnueshem e thebi i Tij, 3-13

65 المصدر السابق، ص 13

- يميل إلى التفسير العلمي للآيات، يظهر ذلك في تفسيره لسورة الزلزلة، حيث ناقش في تفسيره بعض القوانين الفيزيائية المختلفة فيما يخص خراب الأرض قبل الساعة، وتحدث عن خروج البراكين و سقوط النجوم و انفطار السماوات وغيرها من الظواهر الأخرى التي ستقع. و يبدو للباحث أن التفسير العلمي واعتماده على تفسير الفخر الرازي كثيراً، أثر عليه لدرجة أنه اعتقد أن هناك كائنات أخرى من حيوان وإنسان في الكواكب الأخرى، واستدل على ذلك بقوله تعالى في سورة الشورى: ﴿ **و من آياته خلق السماوات و الأرض و ما بث فيهما من دآبة و هو على جمعهم إذا يشاء قدير**﴾، الشورى:29، ثم راح الشيخ و نقل كلام الفخر الرازي دون أن يشير إلى رقم الصفحة و الجزء [66].
- أحياناً يستخدم بعض العبارات والاصطلاحات التي تشعر في ظاهرها أنها عبارات واصطلاحات صوفية. ففي تفسيره لسورة الضحى ذكر أن الرسول ﷺ لما رأى الوحي لأول مرة قال بأنه ﷺ ".. أصابته الدهشة و غرق في بحر نور الله تعالى و تعب في أمواج ذلك البحر غير العادي من نور الله تبارك تعالى.. [67].
- رأيته أحياناً يستطرد ثم يعود إلى موضوعه.
- أحياناً يستشهد بالشعر العربي الأصيل في تفسيره [68] .
- يستشهد بالتاريخ العربي الجاهلي في بيانه لأحوال العرب في الجاهلية و بين فضل الإسلام عليهم [69].

66 للوقوف على هذا التفسير راجع دوريات المجلة الإسلامية الألبانية:
Zani i Nalte: Nr.6, 1927, (162-167).

67 راجع المجلة الإسلامية الألبانية:
Zani i Nalte: Nr.8, Mars,1927, (227-228).

68 انظر المرجع السابق، ص 233

69 انظر المرجع السابق، ص 233

- الشيخ الحافظ علي رحمه الله كان يُثْري تفسيره بشعر ألباني من عنده، حيث كان شاعراً بلا نزاع وأن قريحته الشعرية قد تفجرت لديه منذ نعومة أظفاره، و هذا الشعر كان حقاً شعراً موزوناً و مقفىً و حاوياً للمعاني السامية والأهداف النزيهة [70].
- يذكر في تفسيره كلام الحكماء والفلاسفة والمؤرخين من الغرب، و يبين إعجابهم بعظمة رسالة الإسلام وعبقرية محمد ﷺ، فقد كان ﷺ شخصية عظيمة و سعى لتحقيق الأهداف الإنسانية والربانية (كما هو صرح بذلك) ، كما أنه كان يرد على شبهات وأباطيل الأعداء، سواء من المستشرقين أو المبشرين و يبين جهودهم في تنصير المسلمين في إفريقيا والصين والهند [71].
- يفرد مقدمة يسيرة قبل الشروع في تفسيره للآيات، كما فعل ذلك في تفسيره لسورة القدر والتكاثر وغيرها من السور والآيات، ومن ثم يتوسع في تفسيرها وشرحها [72] .
- في منظور الشيخ الحافظ علي كورتشا، ذكر الأعداد الواردة في سورة القدر و في غيرها من المواضع القرآنية ليس المراد منها التحديد أو نفس العدد المذكور، أي أنها لا تفيد الحصر، وإنما المراد منه الكثرة كما هو معلوم في لغة العرب [73].
- ينقل من المفسرين الآخرين ولا سيما الفخر الرازي وتفسير المنار للشيخ رشيد رضا وغيرهما ولكنه لم يسمهم لنا.. [74].
- يذكر في تفسيره العبر والدروس المستفادة من الآيات، كما أنه رحمه الله وجه عتاباً شديداً للأغنياء والمترفين الذين يفتخرون بالمال والولد ولا يقدمون أي خدمات

---

70 انظر المصدر السابق، 236

71 انظر المجلة الإسلامية الألبانية:

Zani i Nalte: Nr.1, Nentor, 1927, 383-388 ،و العدد: Nr.7, Prill, 1924, (203-217) .

72 انظر المجلة الإسلامية الألبانية:

Zani i Nalte: Nr.7, Prill, 1924,(195-201)

73 انظر المرجع السابق، و الصفحات نفسها.

74 راجع تفسيره لسورة **الزلزلة** في المجلة الإسلامية: **Zani i Nalte:** Nr . 6, 1926, (163-167)

اجتماعية ولا دينية لأبناء وطنهم، مثل بناء المدارس و تزويج الفقراء و المساكين و بناء المستشفيات، وأنه كثيراً ما كان يدعو إلى حسن استثمار تلك النعم..[75].

- أحياناً يعقب على تفسيره لسورة معينة فيقدم في نهاية تفسيره خلاصة الكلام الذي سبق. كما أنه يستدل بالحديث النبوي الشريف في أثناء تفسيره للآيات أحياناً.
- وأما بالنسبة للإسرائيليات فإنه رحمه الله قد رفضها رفضاً تاماً جملة و تفصيلاً، و لم أجد له شيئاً من ذلك في تفسيره، و لعل هذا الجانب من أبرز الجوانب والأسس للمدرسة الإصلاحية العقلية، والذي تأثر بها الشيخ المفسر إلى درجة كبيرة [76].
- الاستعانة بالاكتشافات بالحقائق العلمية الحديثة في زمانه والاعتماد على تقارير الأطباء في بيانهم للأضرار الناجمة من تعاطي الخمور والتدخين، و الفوائد الصحية من الصيام وغيرها [77].
- لا يعيد المعنى الذي ذكره، كما أنه في توضيحه لمعنى الآية و إظهار الأسرار الكامنة من مدلولاتها يتطرق إلى ذكر أنواع الأساليب القرآنية في الخطاب، كان يهدف من ذلك بيان الخطاب الخاص بالنبي ﷺ ، وما هو عام لجميع المسلمين [78].
- يستعمل الاستعارات البيانية و البلاغية في تفسيره مثل: **(حان شمس الدين الحق أن يسطع..)**، **(من بحر نور العشق الإلهي)** و غيرها [79].
- يناقش أحياناً بعض المسائل المتعلقة بالقدر، وأنه كثيراً ما يحارب العادات والتقاليد الخرافية لدى الألبان، ويصحح التصورات الدينية الخاطئة عندهم [80].

---

75 انظر تفسيره لسورة **التكاثر** في : **Zani i Nalte**: Nr.9, Qershor, 1924, (261-265)

76 انظر تفسيره **لآية الصوم** في المجلة ذاتها: **Zani i Nalte**: Nr.6, Mars, 1924, (174)

77 المرجع السابق و الصفحة نفسها.

78 المرجع السابق، ص 164. و حول الأساليب القرآنية في الخطاب انظر: جعرابة، عبد الحميد بن محمد ندا: **المدخل إلى التفسير**، (مكتبة وهبة، القاهرة،ط1، 1996)، 405-424،(رسالة الدكتوراه). وانظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: **التحبير في علم التفسير**، تحقيق د/ فتحي عبد القادر فريد، (دار المنار، القاهرة، 1986)، ص 235-242

79 انظر للتوسع المجلة الإسلامية الألبانية :

Zani i Nalte: Nr.6, Mars, 1924 (174)

80 انظر المجلة الإسلامية الألبانية:

- رأيته يدافع كثيراً وبشدة عن أهل السنة و الجماعة، و يدعو إلى التمسك بالقرآن والسنة، وكان يدعو أيضاً إلى ترجمة نصوصهما و تقديمها للمجتمع الألباني..[81].

هذه هي بعض معالم منهجه الذي اعتمد عليها الشيخ الحافظ علي في تفسيره لكتاب الله تعالى، والتي استطعت أن أجمعها من مؤلفاته و بحوثه المختلفة و المتنوعة. و أعتقد أننا استطعنا بتوفيق الله تعالى أن نقدم بعضاً من أسسه الفكرية والمنهجية لهذا العالم و المفسر الألباني، المنتمي إلى المدرسة الإصلاحية في العصر الحديث، و رغم صعوبة الحصول على آثاره العلمية المطبوعة، و الله أعلم.

المطلب الثالث: تأثر الشيخ بأفكار المدرسة الإصلاحية العقلية و إنكاره للحديث الصحيح في مسألة سحر النبي ﷺ

ومما يثبت انتماء الشيخ الحافظ علي إلى الاتجاه الموصوف بالإصلاحي الديني العقلي، موقفه من حادثة سحر النبي ﷺ، التي وردت في الأحاديث الصحيحة [82]. و حتى لا نتقول على الشيخ الحافظ علي رحمه الله، يحسن بنا أن ننقل نص كلامه حرفياً حتى نكون على بينة من الأمر. ففي تفسيره لسورة الفلق رأيت الشيخ الحافظ علي كورتشا يقول:

".. و الذي يقال عن لبيد ابن الأعصم اليهودي من المدينة أنه كان قد سحر النبي ﷺ في بئر، حتى يخيل إليه ﷺ أنه يعمل شيئاً أو يأت شيئاً و في الحقيقة هو لا يفعل ذلك... أقول فإن هذه الأخبار غير صحيحة على الإطلاق، ذلك، لأن الأنبياء لا يُسحَرون، وكيف يمكن أن يُسحَر النبي ﷺ ؟ قائل هذا الكلام يؤكد قول المشركين الذين قالوا:﴿ **إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً** ﴾، الإسراء: 47، و في سورة الفرقان: ﴿ **و قال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً**﴾، الآية:8، والمسحور معناه الذي اختلطت عليه الأمور

Zani i Nalte: Nr.2, Fruer, 1929, (776) : والعدد ، Nr.3, Mars, 1929, (799)

81 انظر المجلة الإسلامية:

Zani i Nalte: Nr.3, Mars, 1929, (800)

82 حديث سحر النبي صلى الله عليه و سلم رواه الإمام البخاري في صحيحه في باب السحر، برقم : 5430 ، جـ 5، ص 2174، و أيضاً رواه الإمام مسلم في صحيحه في باب السحر، برقم : 2189، جـ 4، ص 1719

والحقائق... هؤلاء القائلون لا يعرفون حقيقة النبوة وأهميتها، وبدون أدنى حياء يلصقون هذه التهم و هذه الأمور المضحكة برسول الله ﷺ ... إن هؤلاء قد نسوا القرآن الكريم أنه حق وأنه قد أثبت أن الرسول ﷺ معصوم ومحفوظ من الخطأ. إذن فعلينا أن نصدق ما يجب إيمانه و تصديقه، وأن نرفض ما يجب رفضه... نحن مطالبون أن نؤمن بأنه ﷺ معصوم و مطهَّر و بريء من كل ما يقال أو قيل عنه، فليقولوا ما شاءوا أن يقولوا، فنحن مكلفون بما أمرنا به القرآن، و لو صحت تلك الافتراءات من هؤلاء، أصحاب العقول الفارغة بأن عقل رسول الله قد سُحِر، للزم من ذلك أن يخبر أمته بشيء لم يأمره به الله عز وجل و لم يوحَ إليه، وحاشاه ﷺ.

نعم يمكن أن يوجد السحر [83] ، ولكن لا سبيل له أن يؤثر في معصوم الله عز وجل لأن الله يحفظه و يرعاه – يقصد بذلك محمداً ﷺ – . نحن المسلمين نؤمن بما أمرنا به القرآن فقط، ولسنا مطالبين أن نؤمن بما يؤمن به المشركون. صحيح أن كلمة السحر موجودة وواردة ولكن علينا أن لا نفسر ذلك مثل ما فسره هؤلاء المنحرفون...والدليل الثاني على عدم صحة هذه الأخبار، هو أن سورة الفلق نزلت في مكة، و لبيد ابن الأعصم كان في المدينة، فكيف يمكن قبول هذا... ؟! [84]

و على أية حال، فهذه خرافة سخيفة، أصحاب العقول السليمة والصحيحة لا يؤمنون بها و لا يصدقونها.." انتهى كلامه [85] .

---

83 الشيخ الحافظ علي كورتشا بهذه الكلمة أقر بوجود السحر ، ولكنه نفى و رفض أن يكون للسحر تأثير على شخص الرسول صلى الله عليه و سلم. و قد ذكر الشيخ الحافظ علي كورتشا رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: (**و من شر النفاثات في العقد**) باللغة الألبانية من أن المراد بـ: ﴿ **النفاثات**﴾ **هم: النمامون**.. و قد قمت بالتحقيق والمقارنة في هذه المسألة، فوجدت تقريباً نفس الكلام الذي ذكره الأستاذ الإمام محمد عبده في تفسيره للسورة ذاتها. فالتشابه بين الاثنين، - الأستاذ الإمام محمد عبده والتلميذ الحافظ علي كورتشا رحمهما الله - كان إلى حد كبير، مما يدلنا على وحدة الفكرة و المنهج..انظر للتوسع: **تفسير جزء عم** للأستاذ الإمام محمد عبده، ص 181-192..نقلاً عن : **التفسير و المفسرون للذهبي**، ج2، ص 420-421

84 **ذكر ابن كثير في تفسيره** أن المعوذتين سورتان مدنيتان..انظر تفسيره ج4، ص 574. وذكر ابن شهاب الزهري في كتابه**: تنزيل القرآن**، أن سورة الفلق نزلت بمكة..جـ 1، ص 24. فكما ترى أن مسألة نزول السورة، مسألة فيها خلاف والله أعلم.

85 المجلة الإسلامية الألبانية: **Zani i Nalte:** Nr.2, Fruer, 1929, (777-779)

موقف واضح وجلي من الشيخ الحافظ علي تجاه هذه الحادثة أو هذه القصة. علل أسبابه منطقياً و دينياً على عدم إمكانية حدوث ذلك للنبي ﷺ. أما رد الشيخ الحافظ علي للحديث المذكور الذي رواه الإمام البخاري، فهذا الموقف فيه نظر، و ليس هذا مجال ردنا عليه هنا، والله أعلم.

المطلب الرابع: موقف الشيخ الحافظ علي كورتشا من الإسرائيليات

ومن القضايا المهمة والمتعلقة بصلب موضوعنا وفيما يخص اتجاه الشيخ الديني الإصلاحي هي قضية الأخبار الإسرائيلية أو ما يعرف بـ: الإسرائيليات في الشريعة الإسلامية عموماً وفي التفسير خاصة. و كما هو معلوم أن من الأسس الفكرية أو الضوابط اللازمة لتفسير القرآن الكريم لدى رواد المدرسة الإصلاحية العقلية، هو الرفض الكامل للإسرائيليات، والاكتفاء بما ورد في القرآن أو السنة الصحيحة فقط.. [86]، و هذا الذي سار عليه أيضاً الشيخ الحافظ علي كورتشا رحمه الله تعالى في تفسيره. فقد كان من أشد الناس إنكاراً على الذين يعتمدون على الإسرائيليات في تفسيرهم لكتاب الله تعالى.

الشيخ الحافظ علي في معالجته وانتقاده للفكر الإلحادي والشيوعي لدى الطبقة المثقفة من الألبان العلمانيين، لفت انتباه القراء المسلمين المتدينين إلى أنه قد وجد هناك بعض رجال الدين الإسلامي من المشايخ والخطباء والوعاظ من كانوا على جهل تام بما يقولون للناس في خطبهم ومواعظهم. فيذكر الشيخ الحافظ علي كورتشا قصة خطيب الذي صعد المنبر، و كيف أنه كان يصرخ و يصيح في وعظه ذاكراً قصصاً و خرافات إسرائيلية للحضور، و أنه قد أكثر من ذكر خرافات اليهود في قصة خلق آدم، و كيفية خلق الأنهار في الجنة و غير ذلك من الأخبار والتي لا أصل لها في ديننا. فالشيخ رحمه الله تعالى ضاق به ذرعاً من هذا التصرف الساذج، مما جعله يقول في موسوعته(**التاريخ الإسلامي و الخلفاء الأربعة**)، أن القرآن الكريم كان كافياً للاستدلال به والاعتماد عليه في المواعظ والدروس، وأن هذا الشيخ لو كان

86 راجع في هذا الصدد منهج الأستاذ الإمام محمد عبده في تفسيره: الذهبي، محمد حسين، **التفسير والمفسرون**، ج2، ص410-411 للمقارنة بينهما. و كذلك راجع: الرومي، فهد بن عبد الرحمن، **منهج المدرسة العقلية الإصلاحية في التفسير**، ص 100-130

عنده علم بكيفية خلق طبقات الأرض وكيفية خلق الأنهار، لما ذكر ذلك الكلام التافه في خطبه كما دعا الشيخ في هذه الموسوعة إلى التجنب والحذر من أخبار وخرافات اليهود، لأنهم أفسدوا على المسلمين دينهم ودنياهم قديماً وحديثاً [87].

المبحث الثالث: شروط المفسر لدى الشيخ الحافظ علي كورتشا [88]، وبيان أوجه الاتفاق بين آرائه ومبادئ المدرسة الإصلاحية

المطلب الأول: شروط المفسر لدى الشيخ الحافظ علي

وأخيراً و بعد هذه الجولة العلمية التي قضيناها مع الشيخ الحافظ علي كورتشا، وحتى لا نحكم عليه مسبقاً بالنجاح أو الفشل، أحببنا أن نجيب عن سؤال مهم، ألا وهو : هل توفرت لدى هذا المفكر والمفسر الألباني شروط المفسر لكتاب الله تعالى ؟ وإذا توفرت فإلى أي مدى؟ نقول وبالله التوفيق في الجواب عن هذا السؤال ودون أدنى مبالغة:أنه فيما يبدو لنا بعد دراستنا لفكر هذا الداعية ومنهجه في التفسير، أنه قد توفرت لديه الثروة العلمية الكافية والحمد لله تعالى، مما أهلته ومكنته للقيام بتفسير كتاب الله تعالى. هذه الثروة العلمية تمثلت عنده في هذه الجوانب:

- حفظه وإتقانه وتجويده لكتاب الله تعالى، وهذه الحالة كما قلنا سابقاً كانت ظاهرة منتشرة لدى علماء الألبان قديماً، وأما في العصر الحاضر فإلى حد ما.
- اطلاعه على كتب التفاسير المختلفة.
- إتقانه ومعرفته للغة العربية معرفة جيدة وعميقة، من نحو وصرف وبلاغة وعلم المعاني والبيان والبديع، ولا سيما علم العروض، حيث أنه كان أستاذاً للأدب العربي والأدب الألباني.
- معرفته للسنة النبوية، ومعرفة صحيحها من سقيمها.

87 Korca, Hafiz Ali, **Historia e Shenjte dhe te kater Halifet***e*, 28-29

88 للمقارنة بين هذه الشروط، انظر شروط التفسير عند الأستاذ الإمام محمد عبده، و التي ذكرها الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني في **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج2، ص 62-64

- معرفته واطلاعه على علوم القرآن المختلفة، مثل معرفة المكي والمدني وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيد، والعام والخاص، وأساليب الخطاب في القرآن، ومعرفة أول ما نزل وآخر ما نزل، والمحكم والمتشابه وغيرها من العلوم.
- الأدب الإسلامي الرفيع والتربية الإسلامية الأصيلة، حيث إنه رحمه الله لم يكن بذيء اللسان و لا فاحش الكلام، إلا ما دعت الحاجة إليه في عتابه الشديد لليهود و النصارى لعنهم الله لعناً كبيراً، فإنه رحمه الله لم يتأسف لذكر فضائحهم طوال التاريخ البشري إلى يومنا هذا.

فهذه العلوم المختلفة التي وجدت عند هذا المفكر الإسلامي والتي أهّلتْه للقيام بتفسير كتاب الله تبارك وتعالى، و نحسبه أنه قام بتوظيفها لفهم كتاب الله تعالى خير القيام، ونظن فيه خيراً أنه نجح إلى حد كبير، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، والله أعلم.

المطلب الثاني: أوجه الاتفاق بين فكر الشيخ الحافظ علي كورتشا و مبادئ المدرسة الإصلاحية العقلية في التفسير

في هذا المطلب نود أن نبين باختصار شديد بعض أوجه الاتفاق بين فكر الشيخ الحافظ علي كورتشا وبين أسس وأفكار المدرسة الإصلاحية، تتميماً للفائدة، فمنها:

- دعوته إلى إصلاح المناهج الدراسية عموماً والدينية خصوصاً، كما دعا إلى ذلك رواد المدرسة الإصلاحية إلى إصلاح مناهج الأزهر.
- إضافة المواد العلمية المختلفة إلى المواد الدينية وإتقان وإجادة تلك المواد والمهارات وافتتاح الكليات الخاصة لهذا الغرض.
- إصلاح طرق تدريس اللغة العربية، ولا سيما أن الشيخ الحافظ علي فضّل طريقة التدريس الفرنسية في تعليم اللغة.

- دعوته لرجال الدين الإسلامي لرفع مستواهم العلمي والثقفي على غرار الأسس والمبادئ لرجال الإصلاح الديني العربي القديم والحديث مثل الشيخ محمد عبده و الشيخ جمال الدين الأفغاني، والإمام الغزالي و الجنيدي وابن سينا وغير هؤلاء الأقطاب.
- رفضه الشديد للإسرائيليات وعدم قبولها إطلاقاً، و الحذر منها.
- رفضه الشديد للتقليد الأعمى.
- موقفه من حادثة سحر النبي ﷺ وعدم قبوله للحديث الصحيح في ذلك.
- الاهتمام بقضايا الوطن و السياسة العالمية.
- عدم مبالاته كثيراً بسقوط الدولة العثمانية في أيامها الأخيرة، و عدم بحثه في كيفية إنقاذها من الانهيار. وهذا الجانب أُهْمِل أيضاً من قبل رواد المدرسة الإصلاحية في الأزهر، بل وجد منهم من كان ينادي بالإطاحة بالدولة العثمانية و بأفضلية الخلافة القومية العربية و أحقيتها !!! و الله المستعان، ولا شك أن هذا من الآثار السلبية في فكر هؤلاء الرواد لهذه المدرسة نجمت عن التعصب القومي العربي، والله أعلم.

المطلب الثالث: نموذج من البعد الديني الإصلاحي الوطني في فكر الشيخ الحافظ علي كورتشا

تظهر هذه الحقيقة عنده في بيان كيفية المحافظة على مبادئ الإسلام في ألبانيا و الحذر من كيد الأعداء في رسالة له مطولة ومفتوحة، والتي وجهها إلى إخوانه العلماء و الدعاة والمشايخ الألبان، و يحسن بنا أن نقتبس فقرات منها، حيث جاء فيها:

" ..سادتي العلماء والمشايخ ! إن كنتم تريدون نيل احترام الشعب لكم كما ناله السابقون، فعليكم أن تُعِدّوا أولادكم بنفس السلاح الذي تسلح به السابقون، بسلاح العلم والمعرفة، لأن ذلك تراثنا الذي يجب أن نورثه لأبنائنا، لأن الشعب لم يعد يطيق يستمع إلى الخرافات والإسرائيليات والكلام الفارغ. عار علينا أن نفتخر بعز أسلافنا وفخرهم و نحن عراة مجردون لا نملك شيئاً. ما الذي ستستفيد هذه الدولة من هؤلاء الذين يتثقفون خارج بلادنا – يشير إلى المثقفين في الغرب –

إخواني السادة، العلماء و المشايخ !

إن كان لكم عشق وحب لسيدنا محمد ﷺ فلا تغفلوا، و عليكم باهتمام حال الأجيال القادمة، وعليكم التركيز والانتباه إلى هذه القضايا:

- عدم تسليم الشباب والفتيات إلى أيدي المبشرين و المنصرين..
- تعليم وتحفيظ القرآن لأولادنا..
- علينا أن نرسل إلى المدرسة الدينية كل من بلغ من عمره ثلاثة عشر عاماً..
- على كل داعية أن يكون له على الأقل ابن واحد في المدرسة الدينية حتى يكون وريثه..
- على كل مسلم ومسلمة أن يضحي بكل ما يملك في سبيل التحسين والتطوير من مستوى المدرسة الدينية إلى المرتبة اللائقة بها..
- على العلماء والمشايخ الدعاة أن يتجولوا في القرى و المدن لحض الشعب على مدّ يد العون و المساعدة لذا المشروع..
- تخصيص ميزانية ضخمة للتعليم، لأنه إذا ارتفعت ميزانية المدارس، فبإمكاننا أن نأتي بالأساتذة و المشايخ المتخصصين لكل مادة،

و إلا فعدم اهتمام المشايخ و العلماء بحال الأمة، هو السبب الرئيسي في هدم الإسلام وتدميره..هذه هي أمراضنا..و هذا هو طريق العلاج في هذه الوصفة الطبية..في عهد العصر العباسي كان العلماء يجيدون ست أو سبع لغات، ونحن ماذا نتقن ؟ ها هي المصادر التي تحدثنا بذلك. أرسلوا أولادكم البالغين من العمر ثلاثة عشر عاما للتعلم عندنا، فإنني أضمن لكم بإذن الله بعد ثلاثة سنوات إنهم سيكونون قادرين على التحدث بالعربية والفارسية والفرنسية، وسيتعلمون بعض العلوم العلمية والفنية.. نحن سنسعى بجد حتى لا نخجل أمام الرسول ﷺ يوم القيامة، و إذا أنتم لا تؤيدوننا فيما قلناه آنفاً، فأنتم مسئولون أمام الله يوم القيامة.

كيف نسلح و نعد أبناءنا ؟

بجانب تعلم اللغة الأم واللغة العربية، فعلى كل واحد أن يتعلم لغة عالمية مشهورة، و أن يتسلح بسلاح العلم، حسب متطلبات العصر والمستقبل..وإلا فنحن أموات من كل الجوانب [89].

رحمه الله رحمة واسعة، فما أحوج الأمة الإسلامية إلى مثل هذه النصائح والإرشادات في هذه الأيام، ولا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

89 انظر تفاصيل هذه الرسالة المهمة و مضمونها في المجلة الإسلامية الألبانية:
Zani i Nalte, Nr.8, Maj, 1924,(238-246)

المطلب الرابع: بعض المآخذ المنهجية و الدينية على الشيخ الحافظ علي

ونختم لقاءنا مع هذا العالم الجليل بذكر بعض المآخذ عليه، رحمه الله تعالى، فمن الملاحظات المنهجية والموضوعية:

- كثيراً ما رأيته رحمه الله لا يشير إلى موضع الصفحة أو الجزء الذي نقل منه كلامه.
- التفاصيل في توثيق المصادر والمراجع غير موجودة، و إنما اكتفى بعنوان الكتاب.
- قلة استدلاله بالأحاديث النبوية الصحيحة في مقالاته وكتاباته.
- رفضه لصحة حادثة السحر التي رويت في صحيح البخاري و في صحيح مسلم، و في ذلك طعن لأهم وأوثق الكتب الصادقة بعد القرآن الكريم، والتي أجمعت عليهما الأمة الإسلامية بالقبول عبر القرون إلى يومنا هذا..
- لا يذكر أرقام الآيات التي يفسرها.
- في كثير من الحالات يهمل ذكر نص القرآن بالعربية، و يكتفي بالترجمة والتفسير دون أن يذكر للنص العربي في مقابل الترجمة ، والأولى أن يكون النص العربي و بمقابله أن تكون الترجمة أو التفسير.
- في كثير من الأحيان لا يفرق بين الترجمة و التفسير للنص، فالقارئ العادي لا يعرف هل هذه ترجمته أم تفسيره للآية. والأفضل والأولى أن يترجم الآية ثم يعقب على ذلك بالشرح والتفسير [90] .

هذا ما تبين لنا من خلال دراستنا لهذه الشخصية العلمية الألبانية الكبيرة، ذي اتجاه ديني ومنهج إصلاحي عقلي، وقد أخذت هذه الدراسة مني جهداً كبيراً لجمع شتاته من مختلف المصادر، أرجو من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت إلى الإتيان بالمطلوب و أن يجعل الله عز وجل هذا البحث في ميزان حسناتي يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، والله من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين.

90 راجع المجلات المذكورة سابقاً لترى هذه الملاحظات، وانظر أيضاً:
Ahmedi, Ismail, **Hafiz Ali Korca - Jeta dhe Vepra**, 209-221.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تتحقق الغايات النبيلات، والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات، سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليمات، وعلى آله الطيبين الطاهرين أهل البركة والمكرمات، وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين والمؤمنات..

فأرجو من الله العلي القدير أن تكون هذه الدراسة قد أجْلَت و بينت بعضاً من جهود العلماء الألبان في تفسير القرآن الكريم. ومما لا شك فيه أن الباحث قد استيقن أن صاحب هذا المنهج الإصلاحي في التفسير، الشيخ العلامة الحافظ علي كورتشا فعلاً كان من رواد هذا الاتجاه بلا نزاع. فأسأل الله تبارك و تعالى أن ينزله منازل أهل القرآن والمقربين، لقاء جهده الكبير في تفسير آيات كتابه الكريم وبيانه وتوضيحه للمجتمع الألباني المسلم في عصر قل فيه النصير وكثر فيه الشرير و عز إيجاد عالم بصير... فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وجعلنا من أمثاله من خُدّام كتابه العزيز إنه تعالى ولي ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فجر يوم السبت 18 ربيع الآخر، الموافق 5 مايو 2007
المدينة النبوية الشريفة

E-mail:drhafezi68@yahoo.co.uk
Website:www.drhajredinhoxha.net

المصادر و المراجع الألبانية

1. Tajar Zavalani, **Histori e Shqipnise**, (Londer,1957),
2. **Historia e Shqiperise**,(Universiteti Shteteror i Tiranes,1959),vell.1
3. Shehu,Bedrush, **Qeshtje Shqiptare ne vitet 30 te shek.XIX**,(Instituti Albanologjik i Prishtines, Prishtine,1990),
4. Rizaj, Skender, **Lidhja Shqiptare e Prizrenit 1877-1885,** Drita,Krusha e Madhe, Prizren, 1997).
5. Muhamed Pirraku**, Kultura Kombetare Shqiptare deri ne Lidhjen e Prizren**, 1989, Rilindja, Prishtine.
6. Feraj, Husamedin, **Skice e Mendimit Politik Shqiptar**,(Logos-A,Shkup,1999).
7. Sherif Delvina **Tentative e Pasukseshme, Dhune Fetare** Rilindja Javore,1996
8. Polisi,Mehdi, **Sami Frasheri, Vepra 9, Personalitete Shqiptare ne Kamus al-A'lam**,(Logos-A,Shkup,1994),33
9. Skendi, Stavro, **Zgjimi Kombetar Shqiptar**,(Phoenix,Tirane,2000),
10. Gashi, Gjergj, **Arberia dhe Vatikani**,(Tirane,1998).
11. P.Alpan Kaci, Nesim, **Shqiptaret ne perandorine Osmane**, Albin,Tirane, 1997
12. Frasheri Sami, **Shqiperia c'ka qene, c'eshte, e c'do behete**. 1996, Tirane, Hoxha Tahsine
13. Dela Roka, Roberto Moroco, **Kombesia dhe feja ne Shqiperi**, 1991, Phoenix, Tirane.
14. Castellan, Georges**, Historia e Ballkanit, shek XIV-XX**, (Cabej, Libra per nje shoqeri te hapur, 1991),128
15. Zekaj, Ramiz, **Zhvillimi i kultures islame te shqiptaret gjate shekullit** *XX*, 1997, Tirane.
16. Basha, Ali.M, **Islami ne Shqiperi gjate shekujve**..**1997, Tirane**

17. Xhelili, Qazim, **Vehbi Dibra - personalitet dhe veprimtar i shquar ilevizjes kombetare,** Albin, Tirane, 1998
18. Skendi, Eqber, **Hoxhe Kadriu-Kadri Prishtina**, Rilindja, Prishtine, 1992
19. Morina, Qemajl, **Hoxhe Kadri Prishtina-Mendimtar Islam**, Kryesia e Bashkesise Islame, Prishtine, 2000.
20. Mehdiu, Feti, **Perkthimet e Kur'anit ne gjuhen shqipe**, Logos-A, Shkup, 1996.
21. Ahmedi, Ismail, **Hafiz Ali Korca - Jeta dhe Vepra**. Logos-A, 1995, Shkup.
22. Osmani, Shefik, **Panteoni Iranian dhe Iranologet shqiptare, 1991, Tirane, Albin**
23. Shpuza, Gazmend, **Kuvendime per historine kombetare**, **1989, Instituti i Historise, Prishtine.**
24. Ibrahim Daut Hoxha,Hafiz Ali Korca, *Veprimtaria e tij ne lemin e Atdhetarise dhe Arsim-Kultures,* **1995, Tirane, Hoxha Tahsini.**
25. Korca, Hafiz Ali, **Historia e Shenjte dhe te kater Halifete**, 1925, Tirane

الدوريات والمجلات الألبانية

1. *Zani i Nalte*: Nr. 3, Mars, 1929,
2. *Zani i Nalte*: Nr.9, Qershor, 1924
3. *Zani i Nalte*: Nr.8, Maj, 1924
4. *Zani i Nalte*: Nr.6, 1927,
5. *Zani i Nalte*: Nr.8, Mars,1927
6. *Zani i Nalte*: Nr.1, Nentor, 1927
7. *Zani i Nalte*: Nr.7, Prill, 1924.
8. *Zani i Nalte*: Nr . 6, 1926
9. *Za ni i Nalte*: Nr.9, Qershor, 1924
10. *Zani i Nalte*: Nr.6, Mars, 1924
11. *Zani i Nalte*: Nr.6, Mars, 1924

12.*Zani i Nalte*: Nr.2, Fruer, 1929
13.*Zani i Nalte*: Nr.3, Mars, 1929

المصادر و المراجع الإنكليزية

1. Justin McCarthy, **Death and Exile -The Ethnic Cleansing of Ottoman Muslims 1821-1922**,(3rd printing,USA,1999),3.
2. Maksudoglu, Mehmet, **Ottoman History Based Mainly on Ottoman Sources**, (International Islamic University, Malaysia,1993),
3. Swire,John**, Albania, The Rise of a Kingdom**,
4. Hoxha, Hajredin**, The Bektashi Order of Dervishes, History and Doctrines, 2000, Kuala Lumpur, Malaysia.**
5. Crecelius, Daniel Neil, **The Ulema and the state in modern Egypt,** Princeton, N.J, Princeton University Press, 1967, Ph.D. thesis.
6. Jansen, J.J.G, **The interpretation of the Koran in modern Egypt**.
7. Al Maududi, Abul A'La, **A short history of the Revivalist Movement in Islam**
8. **7th International Conference on Translation -The Translation of Religious Texts**, 6-8 December, 1999, Kuala Lumpur, Malaysia

المراجع البوسنية

9. Karcic, Fikret, **Drustveno-pravni aspekt Islamskog reformizma - Pokret za reformu serijatskog prava i njegov odjek u Jugoslaviji u prvoj polovini XX vijeka,** Sarajevo, 1990,

المصادر و المراجع العربية

الرومي، فهد ابن عبد الرحمن: **منهج المدرسة الإصلاحية العقلية في التفسير**، (الرياض: ط1،1994) ، وانظر أيضاً

الموافقات في أصول الشريعة الإسلامية، تح: الشيخ إبراهيم رمضان مقابلة عن الطبعة التي شرحها الشيخ عبد الله دراز، (بيروت: دار المعرفة، ط4، 1999).

فتاح، عرفان عبد الحميد، **نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها**، 1990، ط4، دار عمار – عمان، الأردن.

الذهبي، محمد حسين، **التفسير والمفسرون، 2000، ط4، دار الحديث، القاهرة.**

الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، 1995، ط2، دار الأوزاعي، بيروت، لبنان.

القرضاوي، يوسف، **المرجعية العليا في الإسلام للقرآن و السنة**، 1995، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة.

بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي، الذي عقد في استانبول سنة 1992م، ترجمة أرخان محمد علي، 55-83 . ,ط1، ,Yeni Bosna, Nesil Basim-Yayin Istanbul, 1997

القرضاوي، يوسف: **شمول الإسلام في ضوء شرح مفصل للأصول العشرين للإمام الشهيد حسن البنا**،(القاهرة: مكتبة وهبة)

جعرابة، عبد الحميد بن محمد ندا: **المدخل إلى التفسير**، (مكتبة وهبة، القاهرة،ط1، 1996)، 405–424،(رسالة الدكتوراه).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: **التحبير في علم التفسير**، تحقيق د/ فتحي عبد القادر فريد،(دار المنار، القاهرة، 1986)